مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

# دراسات

شوال ١٤٤٠هـ / يونيو ٢٠١٩م

## التطور التاريخي للصحافة التركية:
## منذ بدايتها وحتى اليوم الحاضر

محمد الرميزان

# التطور التاريخي للصحافة التركية:
# منذ بدايتها وحتى اليوم الحاضر

محمد الرميزان

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ
*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الرميزان، محمد
التطور التاريخي للصحافة التركية: منذ بدايتها وحتى اليوم الحاضر. / محمد الرميزان.- الرياض، ١٤٤٠هـ

٤٤ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم (دراسات؛ ٤٦)

ردمك: ٩_٢٠_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

١-الصحافة - تاريخ ٢- الصحف التركية أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٠٧٠,٩ ١٤٤٠/١٠٣٠٢

**رقم الإيداع: ١٤٤٠/١٠٣٠٢**
**ردمك: ٩_٢٠_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨**

**تصميم وإخراج**
**محمد يوسف شريف**

## إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| الملخص | ٦ |
| كلمات البحث الرئيسة | ٦ |
| مقدمة | ٧ |
| تاريخ الصحافة وتطوُّرها في الجمهورية التركية | ٧ |
| قبل الجمهورية: الإمبراطورية العثمانية | ٨ |
| الصحافة في الإمبراطورية العثمانية: القرنان الثامن عشر والتاسع عشر | ١٠ |
| الإصلاح الدستوري الأول (١٨٧٦-١٩٠٩م) | ١٤ |
| الإصلاحُ الدستوريُّ الثاني (١٩٠٨م) | ١٧ |
| الصحافةُ بعد تأسيس الجمهورية التركية | ٢٠ |
| نظامُ الحزبِ الواحدِ (١٩٢٤-١٩٤٠م) | ٢٠ |
| فترة التعدد الحزبي (١٩٤٠-١٩٦٠م) | ٢٢ |
| الانقلابات العسكرية في الأعوام ١٩٦٠م و١٩٧١م و١٩٨٠م ودور الصحافة | ٢٥ |
| فترة ما قبل محاولة الانقلاب العسكري ٢٠١٦م وما بعدها | ٣٠ |
| ظهور الإنترنت والصحف الإلكترونية في تركيا | ٣٣ |
| خاتمة | ٣٥ |
| المراجع | ٣٧ |

## الملخص

يستعرض هذا البحثُ لمحةً تاريخيةً عن تطوُّر الصحافة التركية منذ بدايتها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في الإمبراطورية العثمانية، وخلال شتى الأوقات الحرجة التي مرت بها الجمهورية التركية. ويتناول البحثُ أولاً مسارَ تطوُّر الصحافة والمطابع خلال المراحل الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية. وكذلك يكشفُ البحثُ النقابَ عما كان هنالك من انتهاكاتٍ صحفيةٍ واغتيالاتٍ لكثيرٍ من الصحفيين الأتراك وغيرهم من الشخصيات المهمّة، وعن ظهور الصحف في أوقات التحولات المصيرية؛ مثل تلك التي مرت بها تيارات التنظيمات العثمانية (الإصلاحات العثمانية) والسلطان عبد الحميد الثاني وحركة العثمانيين الشباب (تركيا الفتاة). ثانياً، يقدم البحثُ عرضاً وتحليلاً مُفصلَيْنِ لتطوُّر الصحافة التركية والرقابة الصحفية في أثناء بداية استقلال الجمهورية التركية، وأثناء الفترات التي تعرضت فيها تركيا للانقلابات العسكرية بعد ذلك، وفي فترات الانقسامات السياسية، والعنف الاجتماعي، والمصاعب الاجتماعية والاقتصادية. ثالثاً وأخيراً، يُسلط هذا البحثُ الضوءَ على ما آلَ إليه وضعُ الصحافة والإعلام بتركيا خلال التطورات الأخيرة.



## كلمات البحث الرئيسة

الصحافة التركية، الصحافة العثمانية، عبد الحميد الثاني، تاريخ الصحافة، الصحف التركية.

## مقدمة

إن التطور المبكِّر للصحافة التركية لَحالةٌ تستحق الدراسةَ؛ لأنها تساعدنا على فَهْم ما ارتبط بها من أحداثٍ تاريخيةٍ، وعلى توثيق التفاعلات الصحفية، وما كان هنالك من شدٍّ وجذبٍ بين الكُتاب البارزين في مقالاتهم، وتجاوُبهم مع شتى القضايا السياسية والاجتماعية والقضايا العامة. وترجعُ أصولها الأولى إلى الإمبراطورية العثمانيةِ، وإنه لَمِن المُحالِ أن نفهم وضعَ الصحافة الآن في الجمهورية التركية دون أن نقتفيَ ما اعتراها من تطوُّر منذ نشأتها أولَ مرة. وإنَّ التاريخ العثماني حافلٌ بالأحداث لكنه معقَّد؛ إذ تعود جذوره على الأقل إلى تاريخ تأسيس الإمبراطورية عام ١٢٩٩م، وهي فترةٌ امتدت منذ ذاك الحين حتى سقوط الإمبراطورية ومولد الجمهورية التركية الجديدة عام ١٩٢٣م[1]. وقد بدأت الصحافة العثمانية (التركية) تتطوَّر في أواخر فترة الإمبراطورية في بداية القرن التاسع عشر.

وفي أثناء التطورات المبكرة للصحافة في فترة الإمبراطورية العثمانية، جرت أحداثٌ جِسامٌ: سياسيةٌ ودينيةٌ واقتصاديةٌ، وطرأت كذلك تغيراتٌ اجتماعيةٌ وثقافيةٌ داخل الإمبراطورية وفي العالم الخارجي، وخاصةً في جارتها أوروبا. وكذلك فإن فترة القرنينِ التاسع عشر والعشرين، التي أخذت الصحافة العثمانية فيها تتطوَّر وتترسَّخ، كانت تُعَدُّ الفترة الأضعفَ لإمبراطوريةٍ كانت لها يوماً ما سطوةٌ ونفوذٌ على قاراتٍ عدة.

## تاريخ الصحافة وتطوُّرها في الجمهورية التركية

تتناول هذه الدراسةُ تاريخَ الصحافة التركية، لكنها بطبيعة الحال يجب أن تسلط الضوء كذلك على ما شهدته هذه الأمة من أحداثٍ سياسيةٍ غير مسبوقةٍ، وما تعاقَبَ عليها من عمليات تحوُّلٍ وتغير. فعلى سبيل المثال، كان للتحول من إمبراطوريةٍ واسعةٍ تحتضن شتى الأجناس والأديان إلى جمهوريةٍ قوميةٍ أثرٌ عميقٌ على لغة الأتراك وعِرْقهم، وعلى المواطنة التركية. وقد مرَّ تطورُ الصحافة التركية بفترتينِ مختلفتين: قبل الجمهورية (العصر العثماني)؛ وبعد إعلان الجمهورية التركية.

(1) Ahmed M. A. Emin Yalaman, *The Development of Modern Turkey as Measured by Its Press* (Ph.D. diss., Columbia University. Faculty of Political Science, 1914), 5–114.

## قبل الجمهورية: الإمبراطورية العثمانية

في زمن الإمبراطورية التركية، تأثَّر تطوُّر الصحافة بعددٍ من القضايا المهمة؛ مثل إنشاء المطابع لأول مرة، واختلافِ السياسات بين سلطان وآخَرَ، والتحدياتِ التي كانت تواجهها الإمبراطورية داخليّاً وخارجيّاً. فخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مثلاً، شَهِدت بداية الصحافة التركية فترةَ التنظيمات (الإصلاحات) (١٨٣٩-١٨٧٦م)، وكذلك شهدت حكمَ السلاطين المؤثِّرين مثل محمود الثاني (١٧٨٤-١٨٣٩م) وعبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨م) اللَّذَيْن كانت لهما في عصريهما مبادرات، نعدُّها الآن محوريةً للتاريخ التركي الحديث وتطوُّرِ الصحافة فيه[٢]. وتُعَدُّ فترةُ حكمِ السلطان عبد الحميد الثاني هي الأهمَّ على الإطلاق؛ لأنها شَهِدت في عام ١٨٧٦م إعلانَه «الإصلاح الدستوري الأول»، ثم إعلانَه «الإصلاح الدستوري الثاني» في عام ١٩٠٨م؛ وهما إصلاحان تضافرا لِيُفضِيا إلى أهم مرحلةٍ من تاريخ تركيا الحديثة[٣]. أضفْ إلى ذلك أن هذه الفترة شهدت ظهورَ تيار «العثمانيون الشباب»، وتلاهم خلفاؤهم، وحركة «تركيا الفتاة»، وجمعية «الاتحاد والترقي» التي عارضت بعض السلاطين وسياساتهم؛ مثل السلطان عبد الحميد الثاني، ودَعَتْ إلى المزيد من الإصلاحات التركية وإلى تعديل النظام العثماني.

وقد أشارت وثائقُ تاريخيةٌ كثيرة إلى أن قصة إدخال المطابعِ لأول مرة في الإمبراطورية العثمانية معقَّدة، لكن يمكن أن نُرجِعَ جذورَها إلى القرن الخامس عشر حين أَجبر التيارُ المعادي للسامية في إسبانيا السكانَ اليهودَ على الهجرة[٤]؛ فاستقرَّ بعضهم في الأراضي العثمانية؛ حيث نشروا بعضاً مِن كُتبهم. وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر، أسَّسَ الأرمن والإغريق العديدَ من دُور النشر.

---

(٢) المرجع نفسه، ٢٠. «تنظيمات» لفظةٌ تركيةٌ تقابلها في العربية كلمة «نظام» المشتقة من الفعل «نظم». ويُرادُ بالتنظيمات سلسلةٌ من الإصلاحات بدأت بين عامَيْ ١٨٣٩م و١٨٧٦م (الإصلاح الدستوري الأول) في عهد السلطانَيْن عبد المجيد وعبد العزيز، بهدف تحديث شؤون الدولة، والتعليم، والضرائب، والاقتصاد، أسوةً بالنموذج الأوروبي.

(٣) انظر:
Seçil Akgün, "The Emergence of Tanzimat in the Ottoman Empire," Osmanlı Tarihi Araştırma ve Uygulama Merkezi Dergisi OTAM 2.02 (1991), http://dergiler.ankara.edu.tr/dergiler/19/834/10541.pdf; H. İnalcık, "Tanzimat nedir?" H. İnalcık ve M. Seyitdanlıoğlu (ed.), *Tanzimat* (Değişim Sürecinde Osmanlı İmparatorluğu) içinde (s. 1335) (Ankara: Phoenix yayınevi, 2006).

(4) Mehmet Ali Karaman, "Osmanlı Modernleşmesinde Basın," *SDÜ Fen Edebiyat Fakültesi Sosyal Bilimler Dergisi*, Sayı: 32, 2014, 131–142, https://abs.mehmetakif.edu.tr/upload/1176_3277_yayinDosya.pdf.

وتُعد كتابات الصحفي أحمد أمين يلمان (١٨٨٨-١٩٧٢م) وثائقَ فريدة في الصحافة العثمانية، إذ كانت تُنشَرُ عام ١٩١٤م في وقتٍ كان فيه حاضراً ومعاصراً لتطورَ الصحافة والتي كتب عنها بإسهاب. لكن حتى ذاك الوقتِ لم تكن أيٌّ من المنشورات الصحفية باللغة التركية حسبما ذكَرَ يلمان[٥]. وقد قال في إحدى كتاباته: «يجب أن نعرف أنه رغمَ الحبِّ العام للكتب، ورغمَ ارتفاعِ ثمن الكتب المنسوخة، لم تظهر المطبعة إلا في أواخر عامِ ١٧٢٨م. لكن كان هناك مكتبُ طباعةٍ يهودي في القسطنطينية في نهاية القرن الخامس عشر، والعديدُ من المكاتب اليونانية والأرمينية عام ١٦٢٨م»[٦].

وكان إدخال المطبعة أولَ مرة إلى الإمبراطورية العثمانية أمراً معقداً، ولم يتحقَّق بسهولة؛ إذ كان بعضُ علماء الدين يعارضونها ويعدُّونها رِجْساً قد يشوِّه الذكاء البشري والكتب الدينية[٧]. ومع ذلك، وبناءً على أوامر السلطان، إلى جانب فتوى شيخِ الإسلام ـــــ كما يُسمّى ـــــ عبد الله أفندي (ت. ١٧٤٣م) بأن آلة الطباعة لا تمسُّ الدينَ بأي سُوء؛ سُمح بإدخال المطابع في نهاية الأمر[٨]. فأسَّسَ «إبراهيم متفرقة» (١٦٧٤-١٧٤٥م) ومحمد سعيد أفندي (ت. ١٧٦١م) أولَ مطبعةٍ تركيةٍ عام ١٧٢٧م[٩]. لكن مع مجيء عام ١٧٥٦م لم يُنشَر سوى ثمانية عشر عملاً، نُسِخَ منها نحو ١٦,٥٠٠ نسخةٍ فقط[١٠]. ومنذ ذلك الحين، ظهر الكثيُر من دور الطباعة؛ وأدخلت الحكومة العثمانية مكتباً للصحافةِ كان مسؤولاً عن متابعة الأخبارِ الأجنبية، وترجمةِ أهم أجزائها إلى اللغة العثمانية. ورغم انتشارِ المطابع وترجمةِ الأخبار الأجنبية وتبادُلها، فإن أول صحيفة نُشِرت في الإمبراطورية العثمانية كانت باللغة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، ولم تُنشر أولُ صحيفةٍ باللغةِ العثمانيةِ إلّا مع مطلع القرنِ التاسع عشر[١١].

---

(5) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 20.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه، وانظر:

Muhittin Eliaçik, "Lâle Devri Şeyhülislâmı Yenişehirli Abdullah Efendi ve Manzum Fetvası," *International Journal of the Language Academy*, 2, no. 4 (winter, 2014): s.86–93.

(8) Yalaman, *the Development of Modern Turkey*, 21.

(٩) المرجع نفسه، ٢٤.

(١٠) المرجع نفسه.

(11) S. Gezgin, "Gazeteciliğin ve Türk Yazılı Basınının Kısa Tarihsel Perspektifi (Ii)," *İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi*, 2004, 11–24, http://www.journals.istanbul.edu.tr/iuifd/article/view/1019012945/1019012173.

## الصحافة في الإمبراطورية العثمانية: القرنان الثامن عشر والتاسع عشر

تشير مصادرُ كثيرة إلى أن أول صحيفةٍ طُبِعَت في الأراضي العثمانية هي «بيتلين دو نوفيل» (نشرة نوفيل)، التي أدخلها السفيرُ الفرنسي رينو دي فيرنينك سان مور (١٧٦١-١٨٢٢م) في إسطنبول عام ١٧٩٥م[١٢]. وعُنِيَت هذه الصحيفةُ بكتابة التقارير عن الشؤون الداخلية والخارجية بالفرنسية، وغير ذلك من الأخبار الأجنبية. لكنَّ يلمان كان يرى أن أول صحيفةٍ حقيقيةٍ تتناوَلُ الاهتمامات العثمانية وتكتبُ عن شؤونها الداخليةِ والخارجية هي صحيفةُ «إسبيكتاتير دو أورينت» (جمهور الشرق) (وسُمِّيت لاحقاً «كورير دو سمير» (رسالة إزمير) ) التي أسسها رجلٌ فرنسي يُدعَى ألكسندر بلاكو (١٧٩٤-١٨٣٧م) في عام ١٨٢٥م[١٣].

وكانت صحيفة «تقويم وقايعي» أولَ صحيفة عثمانية تأسست في عام ١٨٣١م[١٤]. ونُشِرَت بدعم السلطان محمود الثاني، وتضمن أول عددٍ لها عموداً يبرِّر وجودها بوصفها أولَ صحيفة عثمانية، ويشرح إسهامها المنشود مع جمهور القراء[١٥]. وفي عام ١٨٤٠م، ظهرت صحيفة أخرى إلى النور كذلك باسم «جيريدي هافاديس» (سِجل الأخبار)[١٦]، ونشَرَها رجلٌ إنجليزيٌّ يُدعَى وليام نوسورثي تشرشل (١٧٩٦-١٨٤٦م)، وكان حينها يَقطُن إسطنبول[١٧]. وكانت هذه الصحيفةُ تركز على أخبار السياسةِ الخارجية والعالَم،

---

(١٢) المرجع نفسه؛

Yalaman, *The Development Of Modern Turkey*, 28; Karaman, "Osmanlı Modernleşmesinde Basın, " 136; E. Ö. Gönenç, "Türkiye'de Gazete Yayıncılığının Başlaması ve Gelişmesi," *İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi*, 2003, 165–167, http://dergipark.gov.tr/download/article-file/212413; Murat Özgen, "Türk Basınının Gelişimine Tarihsel Bir Yaklaşım ve Değerlendirme," *İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi*, no: 11, 2001, 19–23, http://www.journals.istanbul.edu.tr/iuifd/article/view/1019013601/1019012817.

(13) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 28.

(14) Gönenç E.Ö., *Türkiye'de Gazete*, 171.

وانظر:

Orhan Koloğlu, *Takvimi Vekayi Türk Basınında*, 150 Yıl 1831–1981, Çağdaş Gazeteciler Derneği Yayınları, Ankara bty; Uğur Akbulut, "Osmanli Basın Tarihine Bir Katki: Gazetelerin Yayinlanma Amaçlari Üzerine (1831–1876)," *Turkish Studies— International Periodical for the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic,* 8, no. 5 (spring 2013): 31–57.

(15) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 28–33.

(١٦) المرجع نفسه، ٣٢. وانظر أيضاً:

Perihan Ölker, "Cerîde-I Havâdis ve Hakâyiku'l-Vekâyî Gazetelerinde Türk Dili Ile Ilgili Iki Yazı," *Turkish Studies—International Periodical for the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic,* 8, no. 9 (summer 2013): 2021–2033.

(17) Ölker, "Cerîde-I Havâdis ve Hakâyiku'l-Vekâyî Gazetelerinde Türk Dili Ile Ilgili Iki Yazı."

ولها مكانة كبيرة في تاريخ الصحافة العثمانية؛ فقد كانت تُعد أولَ صحيفة خاصة، فتمتعت بطبيعةِ الحال باستقلاليةٍ لم تكن تتمتع بها سابقاتها.

وقد أنشأ إبراهيم شناسي (١٨٢٦-١٨٧١م) أولَ صحيفة عثمانية محلية، بدعمٍ من صديقِه آغا أفندي (١٨٣٢-١٨٨٥م) عام ١٨٦٠م[١٨]، واسمُها «تُرجمان أحوال»[١٩]. وكمنت أهميةُ إطلاق صحيفة «ترجمان أحوال» في أنها كانت تموِّل نفسَها بنفسها، إضافةً إلى أنَّ الذي أطلقَها قد أصبح هو نفسُه أحدَ مؤسسي المدرسة الحديثة للصحافة العثمانية. وكانت صحيفة شناسي تهدُفُ إلى التجاوب مع الشؤون الداخليةِ والخارجية للإمبراطورية، التي كانت محلَ انتقاد شناسي. ومع ذلك، لم تَدُمْ علاقة شناسي بأول صحيفةٍ له إلا ستةَ أشهر، قبل أنْ يؤسس صحيفةً ثانيةً أسماها «تصوير أفكار»، وفي عامها الأول انضمَّ نامق كمال (١٨٤٠-١٨٨٨م) إلى فريق الكتابة بها قبل فترةٍ وجيزة من قرار تقاعُده ورحيلِه إلى باريس[٢٠]. وفي عام ١٨٦٢م، تجمَّع نامق كمال مع غيره من المفكِّرين والكُتاب والمصلِحين ليكوِّنوا تيارَ «العثمانيون الشباب»؛ وهم مجموعةٌ كانت مستاءةً من مجريات الأحداث في الإمبراطورية العثمانية[٢١]. وكانت الحكومة العثمانية على علمٍ بالصحف المؤسَّسةِ حديثاً بقيادة نُقّادٍ جريئين، وكان بعضُهم من الكُتاب المتعلِّمين الذين درسوا العلوم واللغات الأجنبية في أوروبا؛ ولذا سَنَّت الحكومةُ قانونَ الصحافة في يناير ١٨٦٥م[٢٢]. وقدْ جِيءَ بهذا القانون ليضع لوائحَ تُنظِّم عملَ الصحفِ القائمةِ فعلاً والصحف التي قد تُؤسَّس لاحقاً؛ وكان الهدفُ مراقبةَ تلك الصحف وفِرَقِ عملِها لفرض الرقابة على محتوى الكتابة، وتجنُّبِ أي انتقاد يمكن أن يُغضِب السلطان.

---

(18) Murat. Özgen, *Türk Basınının*, 20.

(١٩) انظر:
S. Çıkla, "Tanzimat'tan Günümüze Gazete-Edebiyat İlişkisi," *Türkbilig*, 2009, 34–63.

(20) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 34–40.

(٢١) المرجع نفسه.

(٢٢) المرجع نفسه. وانظر:
Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*; Vol. 2, *Reform, Revolution, and Republic: The Rise of Modern Turkey, 1808–1975* (New York: Cambridge University Press, 1977), 216; Server Iskit, "Türkiye'de Matbuat İdareleri ve Politikaları," Ankara, 1943.

علي سوافي (١٨٣٩-١٨٧٨م) كاتبٌ وناشرٌ مهمٌّ كذلك، وكان من علماء الدين المستنيرين، وأسَّسَ صحيفةً مهمةً أسماها «مُخْبر» عام ١٨٦٥م[٢٣]. وفيها كان سوافي ينشر محتوىً ثوريّاً يحمل انتقاداتٍ لرجلينِ من أهم رجال الإمبراطورية آنذاك، هما: محمد أمين علي باشا (١٨١٥-١٨٧١م)، ومحمد فؤاد باشا (١٨١٤-١٨٦٩م). ووُجِّهت لسوافي بعضُ التهديدات، وطُلِبَ منه كثيراً أن يكُفَّ عن الكتابة والنقد، لكنه لم يَأْبَهْ لذلك، وواصل نهجَه حتى صار عضواً محوريّاً بتيار «العثمانيون الشباب»[٢٤].

وفي عام ١٨٦٧م، بدأ سوافي وصحيفتُه، إلى جانب الفرع الجديد لتيار «العثمانيون الشباب» الذي انضمَّ إليه وقتها عددٌ من الكُتاب والنُّقّاد، يشعرون بضغط الحكومة العثمانية عليهم[٢٥]. وبسبب زيادة رقابةِ الحكومة العثمانية على الصحافة، وتحذيراتِها وتعليقها عملَ الكثير من الصحف، لا سيما في أوقات الاضطراباتِ الداخلية، قرَّر الكثيرُ من المحرِّرين أن يرحلوا عن إسطنبول، وفَرَّ بعضُهم إلى أوروبا، وخاصة إلى لندن وباريس. ومن هناك استطاع سوافي وأصدقاؤه أن يُدِيروا صحيفة «مخبر» عن طريق صحيفةٍ أخرى كانت أقلَّ منها أهميةً في البداية، واسمُها «حُرِّيَتْ» (حُرِّية)، أُسِسَت عام ١٩٦٤م[٢٦]. ومن الخارج كانت آلاف النسخ تُرسَل دوريّاً إلى إسطنبول وغيرها من المدن، ولم تستطع الحكومةُ العثمانية أن توقفها جميعاً.

وبعد وفاة رئيسِ الوزراء العثماني علي باشا عام ١٨٧١م، عَيَّنت الحكومةُ محمود نديم باشا (١٨٨٣-١٨١٨م)، الأمر الذي أثار بعضَ الجدل العام بسبب عدم أهليَّته، وطاعتِه للسفير الروسي[٢٧]. وبهذه التغييرات والمسؤولين الجُدد، استطاعت الحكومةُ العثمانية أن تعقد صفقةً مع تيار «العثمانيون الشباب»، وعلى رأسه نامق كمال؛ وكانت الصفقة تقضي بأن يعود الكثيرُ منهم، ومنهم نامق كمال، إلى وطنهم في إسطنبول. لكنهم ما عادوا من لندن وباريس إلاَّ ليعارضوا الحكومةَ كَرّةً أخرى، لكن معارضة

(23) Kenan Demir, "Osmanlı'da Basının Doğuşu ve Gazeteler," *Sosyal Bilimler Dergisi Sayı*, no. 5 (Nisan / April 2014): 57–88.

(٢٤) المرجع نفسه، ٧٥. وانظر:

Hüseyin Çelik, "Muhbir Gazetesi," *İslam Ansiklopedisi*, 2006, c. 31, s. 32.

(25) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 35.

(٢٦) المرجع نفسه، ٣٥.

(٢٧) المرجع نفسه، ٣٩.

غير مباشرة في هذه الكرّة؛ فما إن عاد نامق كمال مِن مَهجَرِه حتى أسَّس جريدةً ناقدةً جديدةً أسماها «عِبرة». ورغم وجود الكثير من الصحف والجرائد في إسطنبول والمدن الأخرى غيرها، لم تَحْظَ أيٌّ منها بما حَظِيت به صحيفة «عبرة» من تأثيرٍ وتوزيعٍ واسعِ الانتشار؛ وكان هذا مردّه إلى سببينِ: أولهما أنها صُمِّمَت على غِرار الصحف الأوروبية التي جذبت أنظارَ القُرّاء إليها، وثانيهما أنها تناولت موضوعات مهمة، كالعدالة والمساواة الاجتماعية، والإصلاح التعليمي، وأخبار الجيش والحروب العثمانية، وغيرِها من القضايا الحسّاسة المتعلِّقة بالأحداث السياسية في نظر الحكومة العثمانية[٢٨].

وبحلول عام ١٨٧١م، أصبح لجميع الصحف في الإمبراطورية تقريباً مطابعُها الخاصة، وبعضُ معدات النشر المتواضعة. ورغم هذا فقد زاد عددُ المنشورات، ووُسِّعت رقعة الوصول إلى شتى مناطقِ الإمبراطورية ومواطنيها في السنوات التالية. وبعد عام ١٨٧٥م، بعدما زاد اطِّلاعُ الجمهور على الأخبار والأحداثِ في الإمبراطورية بفضل هذه الدوريات، وما خلَّفته مسرحيةُ «سلسترة» (وطن)، التي ألَّفها نامق كمال، مِنْ أثرٍ في الجمهور؛ زجَّت الحكومةُ العثمانيةُ بنامق كمال في السجن، وأحسَّت بحاجتها إلى سَنِّ قوانينَ تُنظِّمُ الصحافة[٢٩]. وكذلك، لتضغطَ الحكومةُ على الصحافة وتُقلِّصَ انتشارَها واتساع رقعة قُرائها، فرضت استخدامَ طابَعٍ رسميٍّ على كل المنشورات السياسية للحد من انتشارها[٣٠]. ورغم هذه الإجراءات المشددة، لم يفتأ الناس يُقبِلون على المنشورات الصحفية ويَقتَنُونها، وهو ما عبَّر عنه يلمان بقوله: «في عام ١٨٧٦م، نُشِرَ سبعةٌ وأربعون عدداً في القسطنطينية، ثلاثة عشر منها باللغة التركية؛ أما الأعداد التي صدرت بلغاتٍ غير التركية فضمت تسعةً باللغة اليونانية، وتسعةً بالأرمينية، وسبعةً بالفرنسية، وثلاثةً بالبلغارية، وعددَينِ بالإنجليزية، ومثلهما بالعبرية، وواحداً بالعربية»[٣١].

---

(٢٨) المرجع نفسه، ٤٠؛

Demir, "Osmanlı'da Basının," 82.

(29) S. Çıkla, "Tanzimat'tan Günümüze Gazete-Edebiyat İlişkisi," s. 44; Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 40.

(٣٠) انظر:

Ipek K. Yosmaoğlu, "Chasing the Printed Word: Press Censorship in the Ottoman Empire, 1876–1913," *Turkish Studies Association Journal*, 27, nos. 1–2 (2003): 15–49, www.jstor.org/stable/43383672.

(31) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 41.

ومع حلول هذا الوقتِ، كان السلطان عبد العزيز (١٨٣٠-١٨٧٦م) أضعفَ من أي وقتٍ مضى، وكان في حُكْمِهِ يُهْمِلُ قوةَ الدولة والدين والجيش، ومن ثَم قَوِيَت شوكةُ تيار «العثمانيون الشباب» في معارضتهم. فقرَّروا أن يزيدوا كَيْلَ الانتقادات لوضع الإمبراطورية وسياسات السلطان، وأن يرفعوا أصواتَهم في التعبير عن إعجابهم بثقافة أوروبا وحضارتها. وفي رأي يلمان، فقد أدت طائفة المتدينين، ومعهم «العثمانيون الشباب» ومَن تَبِعَهم، دوراً في خلع السلطان عبد العزيز[٣٢] عن الحكم، بعد فتوى اجتمع عليها رجالُ الدين؛ فصار مراد الخامس (١٨٤٠-١٩٠٤م) سلطانَ الإمبراطورية العثمانية عام ١٨٧٦م[٣٣]. ولم تنقضِ ثلاثةُ أشهر على اعتلائه العرشَ حتى صدرت فتوى أخرى بعزله (بسبب مرضه العقلي)، بعد التشاوُر مع الأمير عبد الحميد الذي تبوَّأ العرش سنواتٍ عديدةً تلت[٣٤]. فبدأت حقبةٌ جديدةٌ من الإمبراطورية، غلبت عليها الأزمات داخليّاً وخارجيّاً، وعمَّ فيها الفقرُ، وانتُهكت فيها حريةُ الصحافة، وزادت فيها جرائمُ اغتيالات الكُتاب والنُّقّاد.

## الإصلاح الدستوري الأول (١٨٧٦-١٩٠٩م)

تُعَدُّ فترةُ حكم السلطان عبد الحميد الثاني واحدةً من أهم المراحل الأخيرة في الإمبراطورية؛ فلقد شَهِدَ الفترةَ الأخيرة من التنظيمات (الإصلاحات)، وخُلِعَ آخر سُلطانَيْنِ أمام عينيه، فوَعَدَ أن يأتي حُكمُه بتغييرات كبيرة، وفي أول عامٍ له في السلطة أعلن «الإصلاحَ الدستوريَّ الأولَ» (لكنه أُلغي بعد ثلاثة أشهرٍ فقط). وفي عهده سُلِبَت الإمبراطوريةُ العثمانية جزءاً هائلاً من أراضيها في شرق أوروبا، وكانت هذه هي المرةَ الأولى التي تخضع فيها المقاطعاتُ العثمانية لاحتلال أجنبيٍّ. وكان وضعُ الصحافة مختلفاً، وخاصةً في الأشهر الأولى من حكم السلطان بحسب ما أورد يلمان:

> كان تاريخ تركيا (الإمبراطورية العثمانية) بين عامَيْ ١٨٧٦م و١٩٠٨م مرتبطاً بعبد الحميد الثاني في كل جانبٍ من جوانبه... فلقد كان السلطان عبد الحميد في غاية الحذر مِن وضعِ الإمبراطورية. ولطالما

(٣٢) المرجع نفسه، ٤٦.
(٣٣) المرجع نفسه.
(٣٤) المرجع نفسه.

كان يطالعُ الصحفَ باهتمامٍ شديد، وكان كثيراً ما يرسلُ مقتطفاتٍ من المقالات التي لا يرضى عنها إلى البلاط السلطاني العثماني، ويُملِي الإجراءَ الذي يجب اتخاذُه مع المعنيين[٣٥].

وكان السلطان عبد الحميد الثاني يختلف عمَّن سبقوه من السلاطين؛ إذ كان يسعى لإظهار نفسه على أنه أكثرُ ليبراليةً وانفتاحاً؛ فقد وعَدَ بعدة إصلاحات في هيكل الإمبراطورية وقوانينها، وكفلَ الكثيرَ من الحريات، لكنه لم يَفِ بكل ما وعد. أضِفْ إلى ذلك أن السلطان عيَّنَ كذلك بعضاً من تيار «العثمانيون الشباب» في مناصبَ عليا بالحكومة العثمانية ليقنعهم بتبنِّي سياساته والوقوفِ في صفه. لكن عبد الحميد قرَّر بعد ذلك أن يحل البرلمان والدستورَ؛ حتى يُخَوَّلَ له أن يظل سلطاناً للإمبراطورية العثمانية ثلاثين عاماً كاملةً. وفي هذه الفترة، كُبِتَت بعضُ الأصوات المؤثرة في الحكومة العثمانية، وأُوقِفوا عن العمل الوظيفي، وأُبعدوا عن الممارسة الصحفية، ونُفُوا من إسطنبول، وكان من بينهم رئيسُ الوزراء مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٣م) والصحفيُّ الليبرالي ضياء بك (١٨٢٥-١٨٨٠م) اللذان كانا يدعوان إلى الحداثة والإصلاحات وحرية الصحافة والفكر[٣٦].

وفُرِضَت موجةٌ أخرى من القيود على الصحافة في بداية عامِ ١٨٨٠م، وارتفعت أيضاً مستوياتُ الرقابة ارتفاعاً كبيراً في عام ١٨٩٠م؛ لأن السلطان شعرَ بتحريض صحافةِ المعارضة وبعضِ كبار المسؤولين بالدولة، وكذلك تحريض القادة الدينيين لكن بوتيرةٍ أقلَّ[٣٧]. وأفضت هذه الإجراءاتُ الجديدة إلى ظهور تيار «تركيا الفتاة»، بما كان له من تأثيرٍ في الدولة وشعبيةٍ بين مؤيِّدين كثيرين[٣٨]. وقد سلكت الموجةُ الجديدة من الصحافة

---

(٣٥) المرجع نفسه، ٥٤.

(٣٦) المرجع نفسه.

(٣٧) المرجع نفسه.

(38) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 54.

أسس تيارَ «تركيا الفتاة» بعضُ دارسي الطب، وانضم إليه أعضاء كثيرون من تيار «العثمانيون الشباب»؛ إذ يُعَدُّ أحدهما امتداداً للآخر. وعُرِفَ كلا التيارَين بنشاطهما في الفترة الأخيرة من الإمبراطورية العثمانية، لا سيما بعد عام ١٩٠٨. ومع ذلك، يفضل معظم المؤرخين، وخاصة الأوروبيين، أن يستخدموا اسم «تركيا الفتاة» بدلاً من اسم «العثمانيون الشباب». انظر:

Şerıf Mardin, *Jön Türklerin Siyasi Fikirleri 1895–1908* (İletişim Yayınlan, 2008);

وانظر أيضاً:

Erik J. Zürcher, *The Young Turk Legacy and Nation Building: From the Ottoman Empire to Atatürk's Turkey* (London: I. B. Tauris, 2010).

التركية مَسلكاً مختلفاً؛ فلم يستطع الكُتّاب أن يكتبوا صراحةً عن السياسة بسبب الرقابةِ الشديدة، بل جَنحُوا إلى استخدام لغةٍ ألطفَ وتعابيرَ غيرِ مباشرة في كتاباتهم؛ فأصبحت الصحافةُ تُنوِّرُ الناس بالشؤون الاجتماعية، وتُمْتِعُ القرّاءَ بمحتويات ساخرة وتاريخية. ومن أمثلة ذلك أن صحيفة «فاكيت» (العصر) ومحمد مراد بك (١٩١٧-١٨٥٤م) في مقالته «ميزان» قد تجرأ على السخرية من السلطان[٣٩]. ورغم أن السلطان قد أَحْكَمَ قبضته على الصحافة في الإمبراطورية، فقد كان الكُتاب العثمانيون ومقالاتهم يتدفَّقون إلى المقاطعات العثمانية وإلى العاصمة إسطنبول من خارج الحدود. ومن أمثلة ذلك كتابات إيساف أفندي من أثينا، وديميتريوس جورجيادس من باريس، وأحمد رضا بك (١٩٣٠-١٨٥٩م)[٤٠].

ومنذ عام ١٨٩١م، أُجْبرت الصحافة التركية على منع كلِّ المحتويات السياسية، ولم يُسمَح لها إلا بنشر القصائد والأدب. وأدى هذا إلى زيادة الثروة المعرفيةِ وإنعاشها، وتوجيه دفّة الحياةِ الفكريةِ في العَقْدِ الأخيرِ من القرن التاسع عشر في إسطنبول إلى جانب الصحف الإقليمية، مثل صحيفة «مقتبسات» في بورصة، و«مطالعة» في مدينة سالونيك[٤١]. وشَهِدت هذه الفترةُ كذلك تأسيسَ مجلةٍ بارزة اسمها «اجتهاد» على يد الدكتور عبد الله جودت (١٨٦٩-١٩٣٢م)[٤٢]، وهو من الشخصيات التي ثار حولها الجدلُ آنَذاك بسبب أفكاره ومنشوراته. ومع بداية القرنِ العشرين، تمكَّنت ثلاثُ صُحفٍ يومية من البقاء، وهي: «إقدام» و«صباح» و«ترجمان حقيقت»[٤٣].

وفي عام ١٩٠٧م، لم يفتأ الصحفيون العثمانيون المنفيُّون يرسلون خطاباتهم ومقالاتهم الناقدةَ إلى جمهورهم بالإمبراطورية؛ فازداد الموقفُ تعقيداً، لا سيما أن الرقابة على الصحافة المحلية ظلت صارمةً. وعمَّت الاضطراباتُ بعضَ المقاطعات العثمانية البعيدة عن العاصمة مثل مقدونيا، وازداد الناس سُخْطاً في الداخل، لا سيما

(39) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 54.

(٤٠) المرجع نفسه، ٦٦.

(٤١) المرجع نفسه، ٧٧.

(42) Mardin, *Jön Türklerin Siyasi Fikirleri*, 225.

وانظر أيضاً:

Mustafa Gündüz, *İçtihad'ın İçtihadı Abdullah Cevdet'ten Seçme Yazılar* (Lotus Yayinevi, 2008).

(43) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 78.

في الجيش، بسبب تَرَدِّي الأوضاع الاقتصادية والرواتب. وفي عام ١٩٠٨م، أعلنت جمعيةُ الاتحاد والترقي التي أسَّسها بعض طلاب الطب سِرّاً في العقد الأخير من القرن التاسع عشر للثورة على السلطان[٤٤]. فلما عَجَزَ السلطان عن سحق الثورة، أعلنَ الإصلاحَ الدستوريَّ الثانيَ.

## الإصلاحُ الدستوريُّ الثاني (١٩٠٨م)

لقد كانت الفترةُ منذ عام ١٩٠٨م حتى إعلان الجمهورية أهمَّ كثيراً من الفترات الأخرى في تاريخ الإمبراطورية العثمانية؛ إذ إنها شَهِدت نهايةَ حكم عبد الحميد الثاني وانتقال الحكم إلى سلطانَين آخرَين، كانا أضعفَ من أن يسيطرا على شؤون الإمبراطوريةِ داخليّاً وخارجيّاً. أضِفْ إلى ذلك أن الإمبراطوريةَ بدأت تخسرُ بعضاً من مقاطعاتها، كالتي فقدتها بعد استقلال بلغاريا، وضمِّ النمسا للبوسنة والهرسك، والغزوِ الإيطالي للأراضي العثمانية في شمال إفريقيا[٤٥]. فكان لإعلان الإصلاحِ الدستوري الثاني أعظمُ الأثرِ على الصحافة العثمانية في تلك الفترة؛ لأنها شهدت تأسيسَ جمعية الصحافة العثمانية على يد مجموعة من الصحفيين تميزوا بنشاطهم عام ١٩٠٨م[٤٦]. وفي هذه الفترة، نُفِيَ السلطان عبدُ الحميد الثاني إلى مدينة سالونيك، بينما تولَّت جمعية الاتحاد والترقي إلى جانب البرلمان زمامَ الحكم؛ لكنهم عيَّنوا محمداً الخامس (١٨٤٤–١٩١٨م) سلطاناً عام ١٩٠٩م[٤٧]. وكانت قوة جمعية الاتحاد والترقي الصاعدة في الإمبراطورية نعمةً تبشِّرُ بأسلوب حياةٍ أوروبيٍّ يتسم بمزيدٍ من التقدم والانفتاح والحرية. لكنَّ ثمة آخرين كانوا لا يثقون في قوة جمعية الاتحاد والترقي، فأبدَوا عَداءها فكريّاً وعمليّاً. وكانت التغيرات الجديدة التي اعترت الصحافةَ والسياسة تسيرُ في اتجاه التمكين لجمعية الاتحاد والترقي لتصبح أشدَّ نفوذاً من السلطان، وباتت الصحفُ وقُرّاؤها يُصَنَّفون بوضوحٍ على أنهم أصوليون، أو ليبراليون، أو معتدلون، أو محافظون.

---

(٤٤) المرجع نفسه، ٨٥.

(45) Erik J. Zürcher, *Turkey: A Modern History* (London: I. B.Tauris, 2017).

(٤٦) المرجع نفسه، ٨٦.

(٤٧) المرجع نفسه، ٨٨–٩٠.

وفي هذه الفترة، أخذت الصحافةُ ترتقي بما كانت تقدِّمُه من شتى صنوفِ الصحف والمجلات؛ وزاد القُراء عدداً وتنوُّعاً؛ فزاد عدد الصحف اليومية تباعاً من ثلاث إلى خمس عشرة صحيفة(٤٨). وبدأت توجهاتٌ صحفيةٌ جديدةٌ تظهر كذلك على الساحة مثل صحيفة «اشتراكيت» التي كانت تدعو إلى الفكر الشيوعي(٤٩)؛ إضافة إلى غيرها من الصحف التي كانت لها اهتمامات أخرى، كصحيفة «كادين» (المرأة)، وصحيفة «ديميت» (باقة الزهور)، وصحيفة «محاسن»، التي عُنِيَت جميعاً بنشر محتوى عن قضايا المرأة(٥٠). ثم أَخَذَت غيُرها من الصحف الأشد محافظةً تجتذب إليها اهتمامَ الناس، كصحيفة «صراط مستقيم» التي اهتمت بالأمور الدينية؛ ناهيك عن غيرها من المنشورات الجديدة الفنية والفكاهية، مثل «رسملي كتاب» (مجلة مصورة) و«قلم»، اللَّتَين عُنِيَتا بنشر الأخبار والمحتوى الأقل جديةً(٥١).

وكذلك فإن صُحفاً أخرى، مثل «يني غازيتا» (الجريدة الجديدة)، و«صباح» و«إقدام» و«علمدار» و«تنظيمات»، التي كانت تنتقد مواقف الحكومة في الشؤون الداخلية والخارجية للإمبراطورية، قد تعرضت لضغوطٍ وأُسِيئَتْ معاملتها وهُدِّدت(٥٢). وكانت صحيفة «سيربيستي» (الحرية) من صحف المعارضة كذلك، ومؤسِّسها حسن فهمي (١٨٧٤-١٩٠٩م) قد اغتيل في ظروفٍ غامضةٍ لاحقاً(٥٣). وفي الرابع عشر من إبريل عام ١٩٠٩م، استيقظت إسطنبول على تمرُّد العسكريين المحافظين ومطالبتهم بإصلاح القوانين الدينية العثمانية السابقة وسلطات السلطان(٥٤). وفي الخامس والعشرين من إبريل من العام نفسِه، تمكَّنت جمعية الاتحاد والترقي من الحفاظ على الموقف بمساعدة الجيوش التابعة لها وفتوى شيخ الإسلام التي أدانت السلطان وأطاحت به لاحقاً(٥٥).

---

(٤٨) المرجع نفسه.

(٤٩) المرجع نفسه.

(٥٠) المرجع نفسه.

(51) Murat Hanilçe, "Orta Doğu'da Osmanli Vilayet Gazetelerine Bir Örnek: Zevrâ Gazetesi (1869)," *Türk Basin Tarihi* (Ankara, 2018), 231–261.

(52) Yalaman, *The Development of Modern Turkey*, 104.

(٥٣) المرجع نفسه.

(٥٤) المرجع نفسه، ٩٦.

(٥٥) المرجع نفسه، ٩٨.

والآن، قد انتهى حكمُ السلطان الذي دام ثلاثين عاماً، ليحلَّ مكانه سلطانٌ آخرُ أضعفُ قوةً، في الوقت الذي كانت فيه جمعية الاتحاد والترقي والبرلمان يتمتعان بسلطةٍ أقوى. وبدأ وضعُ الإمبراطورية العثمانية والصحافة يسلك طريقاً جديداً لم يمكن تصوره آنذاك.

وبدأت حقبةٌ جديدةٌ قَوِيَت فيها شوكةُ جمعية الاتحاد والترقي، وتنازلت الحكومةُ العثمانية كعادتها عما كانت تدَّعِيه من قبلُ، لا سيما فيما يخص حرية الصحافة. فشَهِدت هذه الفترة تحكُّماً أقوى بالصحافة ورقابةً أشدَّ عليها، فأُغلِقت صحفٌ كثيرةٌ، واعتُقل بعضُ الصحفيين في ظروفٍ غامضةٍ. وفي عامَيْ ١٩٠٩-١٩١٠م اغتيلَ أحمد صميم بك (١٨٨٤-١٩١٠م) كاتب جريدة «صداي مليت» (صوت الشعب)، والصحفي قوسميديس أفندي[٥٦]؛ وقُتِلَ كذلك زكي بك (١٨٦٩-١٩١١م) الكاتب في جريدة علمدار[٥٧].

ومنذ ١٩٠٨م حتى ١٩٢٢م، مرَّت الإمبراطورية العثمانية ببعض الأحداث المحورية، إذ عَلَت كلمةُ جمعية الاتحاد والترقي والبرلمان بشأن قضايا الدولة وقوانينها، مثل إعادة تطبيق «القانون الأساسي» الذي كان ينصُّ على حرية الصحافة لكن دون الالتزام به بأي حال[٥٨]. وعُلِّقت الصحافةُ بسبب القلاقل الداخلية ومعارضة جمعية الاتحاد والترقي، والثورةِ المضادة عام ١٩٠٩م، والانقلابِ العسكري عام ١٩١٣م، وسياساتِ إصلاح التعليم ومسائل الدين، وموتِ السلطان محمد الخامس، والتهديداتِ الخارجية؛ مثل حرب البلقان، ودخولِ الإمبراطورية في الحرب العالمية الأولى، وبعد ذلك إعلان الاستقلال الوطني وتأسيس الجمهورية التركية.

وبعد الذي اعترى الإمبراطوريةَ العثمانية من تغيُّرٍ كبير بِفعل تداعيات الحرب العالمية الأولى، وما استتبعته من تطورات داخلية وخارجية، بدأ مصطفى كمال أتاتورك

(56) Haluk Duman and Cem Pekman, *Türk Basın Tarihi* (T.C. Anadulo University, 2014), Print No: 3113, 110.

(٥٧) المرجع نفسه.

(58) Oya Dağlar, "II. Meşrutiyet'in Ilaninin Istanbul Basini'ndaki Yansimalari (1908)," *İ. Ü. Siyasal Bilgiler Fakültesi Dergisi*, no. 38 (2008): 141–159, http://dergipark.gov.tr/download/article-file/5328.

(١٨٨١-١٩٣٨م) «والدُ الأتراك» والزعيمُ المستقبليّ للجمهورية التركية، يُظهر نفسَه على الساحةِ زعيماً تقدميّاً. وكانت لأتاتورك خلفيةٌ عسكريةٌ، وكان شأنه قد علا وبرز بين زملائه في الإمبراطورية أيام خدمته العسكرية. وفي عام ١٩٢٠م، بعدَ انتقاله إلى أنقرة وافتتاحه الجمعية الوطنية الكبرى، أسَّسَ صحيفةً قوميةً أسماها «حاكيمت ميلية» (الشرعية القومية)[٥٩]. ثم في عام ١٩٢٠م، دعَمَ أتاتورك كذلك تأسيسَ وكالة الأناضول وافتتحها؛ لتكون وكالة الأنباء القومية في أثناء حرب الاستقلال التركية (١٩١٩-١٩٢٢م)، آملاً أن يؤثر بها على الجمهور، ويصدَّ بها الصحافةَ المؤيدة للحكومة العثمانية. وكانت الصحافة في هذه السنوات منقسمةً بين صحافة إسطنبول التي كان معظمها يدعم الحكومةَ العثمانية، وبين صحافة أنقرة التي غلب عليها دعمُها لأتاتورك. وحينها انتفضت الصحافةُ التركية المحلية لتدعم حربَ الاستقلال والتي عُرفت باللغة التركية باسم Kurtuluş Savaşı، حتى إعلان قيام الجمهوريةُ التركية عام ١٩٢٣م بعد توقيع معاهدة لوزان في العام نفسِه.

## الصحافةُ بعد تأسيس الجمهورية التركية

بعد تأسيس الجمهورية التركيةِ، لم تختلف الصحافةُ اختلافاً كبيراً عن الفترة السابقة فيما يخص سياسةَ الدولة، وظلت للجيش سطوتُه نفسُها على النشر الصحفي أيام السلاطين العثمانيين السابقين. ومن أمثلة التغييرات أنَّ ثورة أتاتورك غيَّرت نظامَ الكتابة من الحروف العربية إلى اللاتينية، وهو ما كان له بلا ريبٍ تبعاتٌ جسيمة على النشر الصحفي وجمهور القراء. أضِفْ إلى ذلك أن الجيش قد أغلق بعض الصحف، واعتقل الصحفيين والكُتاب المعارضين، وأخضع الدولةَ لحُكْمِ الحزب الواحد الذي دام قرابة عقدين من الزمان.

## نظامُ الحزبِ الواحدِ (١٩٢٤-١٩٤٠م)

بعد تأسيس الجمهورية التركية وإلغاء السلطنة، أخذ وضعُ الصحافة يتطوَّرُ على نحو مختلف، إما تجاوُباً مع القضايا السياسية الداخلية، وإما نتيجةً للإصلاحات اللغوية والقانونية. وكان القوميون الأتراك يرَون تمرُّدَ الشيخ سعيد (١٨٦٥-١٩٢٥م)

(59) Fehim Kuruloğlu, "Birinci Dünya Savaşi'nda Türk Savaş Esirlerinin Yayin Faaliyetlerine Bir Örnek: Türk Varliği (1919–1920)," *Türk Basın Tarihi* (Ankara) 1 (2018): 533–557.

من أجل الاستقلال الكردي في جنوب شرق تركيا تهديداً للحكومة القومية التركية في الجمهورية الوليدة[٦٠]. وقد حَمَلَ هذا الحدثُ الحكومةَ على أن تلتمس طرائقَ تدرَأُ بها خطرَ هذه الثورة؛ فعمدت الحكومةُ إلى الصحافة وفرضت قيوداً مشددة جدّاً على كل مناطق الجمهورية، وخاصة إسطنبول وأنقرة. وفي عام ١٩٢٥م، دخل «قانون السلام» حيِّزَ التنفيذ ليُخَوِّل للحكومة التركية ظهيراً قانونيّاً تراقبُ به الصحافة وتفرض به عليها رقابةً مشددة[٦١]. فألجأ هذا الكثيَر من الصحف المعارِضة والناقدة إلى إغلاق أبوابها، وسُجِنَ بعضُ كُتابها أو نُفيهم. فعلى سبيل المثال، أُغلقت صحيفة «طنين» وصحيفة «رسملي هافتا» (الأسبوع الرسمي)، وصدر حُكم بالسَّجْن مدى الحياة[٦٢] على الكاتبَينِ زكريا سيتيل (١٨٩٠-١٩٨٠م) وجواد شاكر (١٨٨٦-١٩٧٣م). وقد اتُّهِمَ كذلك صحفيون آخرون وانتُقِدوا بعلاقتهم بتمرُّد الشيخ سعيد مثل وليد إبوزيا (١٨٨٢-١٩٤٥م) وصدري إرتم (١٨٨٩-١٩٤٣م) وفوزي لطفي (١٩٩٠-١٩٧٨م) وإلهام صفا (١٨٩٤-١٩٥٤م)؛ واعتُقِلوا ثم حُوكِموا جميعاً[٦٣]. وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن هذه الفترةَ شَهِدت إدخال خدمة الراديو أولَ مرة إلى الجمهور التركي، وكان هذا حدثاً جديداً ومهمّاً في تطوُّر الصحافة التركية[٦٤].

ومن التطورات الأخرى في تاريخ الصحافة التركية «إصلاحُ الأبجدية» عام ١٩٢٨م، الذي كان معروفاً حرفيّاً في الثقافة التركية بثورة الأبجدية؛ الأمرُ الذي تسبَّب في الفوضى والأُمية، وأربَكَ الشعبَ التركي. وهو تعديل غيَّرَ الحروف التركية من العربية إلى اللاتينية. ومفاجأة التغيير وما تَبِعها من حظر استخدامِ الحروف العربية في الصحافة، كل هذا قد أصاب الصحافةَ التركية بضعف شامل في النشر والإنتاج والتوزيع وجمهور

---

(٦٠) الشيخ سعيد عالم ديني من أصل كردي، أعدمته الحكومة التركية عام ١٩٢٥م بسبب أنشطته السياسية المتعلقة باستقلال الأكراد. انظر:
Nadia Lahdili,"Sheikh Said Rebellion (1925): The Controversy Between Nationalist &Religious Motivations." International Journal of Humanities and Social Science Invention (IJHSSI) 7.05 (2018): 13–19.

(61) Necla Odyakmaz, Cumhuriyet Döneminde Anayasal Düzenlemeler ve Basın Özgürlüğü, İletişim Fakültesi Dergisi, p.122, 2003, http://www.journals.istanbul.edu.tr/iuifd/article/download/1019014504/1019013719

(62) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 166.

(٦٣) المرجع نفسه.

(٦٤) المرجع نفسه.

القُراء. ولحل هذه المشكلة، سعت الحكومةُ التركية إلى استحداث ببعض الحلول، كتعليم القُراء، والكُتاب والصحفيين كذلك، الحروفَ اللاتينية. وفي عام ١٩٣١م، شَهِدت الجمهوريةُ أولَ قانونٍ صحفيٍّ بها، وكان قد سُنَّ لينظمَ النشاط الصحفي وَفْقَ المبادئ التركية القومية والعلمانيةِ لأتاتورك، وخضع هذا القانونُ لعدة تعديلاتٍ بدايةً من عام ١٩٣٨م[٦٥]. ووَضعُ هذا الأساس القانوني الجديد للصحافة لمساعدة الحكومةَ القومية على أنْ تُحكِم قبضتها على الصحافة والكُتاب والصحفيين والنشاطات الثقافية في أرجاء الدولة كافةً.

وفي الوقت نفسِه، كانت هناك بعض التطورات التي ساعدت على ترسيخ دور الصحفِ ومهنةِ الصحافة وتنظيمهما. ومن أمثلة ذلك انعقادُ أول مؤتمر صحفي في ٢٤ مايو عام ١٩٣٥م، وهو ما أدَّى إلى الإقرار بالحاجة إلى سَنِّ قوانينَ تنظم مهنةَ الصحافة وعملَ الصحفيين واللوائح الأخلاقية[٦٦]. أضفْ إلى ذلك أن الجمهورية التركية في مايو ١٩٤٠م قد أسَّست «الإدارة العامة للصحافة والمعلومات» لضم الصحافة والمعلومات تحت مظلة حكومية واحدة؛ بهدف توحيد الرسالة القومية داخليّاً وخارجيّاً. وكانت تلك القوانينُ والهيئات أدواتٍ راقبت بها الحكومةُ عن كثبٍ الصحافةَ والصحفيين لتتجنَّب أيَّ محتوى ناقدٍ للدولة على النحو الذي سنعرض له في الأقسام الآتية.

## فترة التعدد الحزبي (١٩٤٠-١٩٦٠م)

بعد الذي خلَّفته الحربُ العالمية الثانية من حطام، وبعدما وَلَّى نظامُ الحكم الأحادي الحزب عام ١٩٤٥م، وُلِدَ نظامُ التعدد الحزبي الذي كان له أثرٌ على وضع الصحافة في الجمهورية التركية. فمنذ تأسيسِ الجمهورية وفي فترة الأربعينيات، بدأت تركيا تتقرَّب أكثرَ من الغرب، وتتنكَّر للفكر السوفييتي، وتهجرُ التراثَ الإسلاميَّ. ولهذا السبب لم تبقَ أبوابُ صحيفة «تان» مفتوحةً؛ إذ كانت تدعو إلى الفكر الشيوعي، وتنتقد فسادَ الحزب الحاكم «حزب الشعب الجمهوري». وفي ٤ ديسمبر ١٩٤٥م، خرج بضعُ مئات من الطلاب والناشطين والإسلاميين الغاضبين، وهجموا على مبنى صحيفة «تان» بميدان

---

(٦٥) المرجع نفسه، ١٤٤–١٥٠. انظر:
The Constitution of the Republic of Turkey, Article 2.

(٦٦) المرجع نفسه.

كاغال اولو بإسطنبول، ودمَّروه[٦٧]. وتم إيقاف صحيفة «تان» ومجلة «قوروشلر» (آراء)، وعُرِفَ هذا الحدث باسم «حدث صحيفة تان»[٦٨].

ورغم هذا الحدث، ظل هناك متنفَّسٌ آخر سمح بظهور مجموعةٍ منوَّعة من الصحف مثل صحيفة «السلام» المحافظة، وصحيفة «سبيل الرشاد»، وصحيفة «حُرِّيَت» الليبرالية، وصحيفة «ميليت»[٦٩]. وكانت الصحيفتان الأخيرتان أقربَ إلى صُحف التيار العام التي تخاطب عمومَ الجماهير، دون أن تنتميا إلى أي حزبٍ سياسي معيّن. وبدأت هذه الصحفُ تنتشر بفضل تقدُّم تكنولوجيا الطباعة، وزيادةِ عدد الشباب المهتمين بالصحافة وبمتابعة أخبارِ العالم وسياساته والتطوراتِ السياسية الداخلية بالجمهورية. وفي الخمسينيات، بدأت الصحف تُطْبَعُ وتُنْشَرُ في نسخٍ بلغت ١٠٠,٠٠٠ نسخةٍ؛ وفي الستينيات كانت صحيفة «حُرِّيَت» الأولى التي يصدر عنها مليون نسخة[٧٠].

وحين هَزَمَ الحزبُ الديمقراطيُّ حزبَ الشعب الجمهوري في انتخابات ١٩٥٠م، دخلت الصحافة التركية حقبةً جديدة. وفي ظلِّ الحُكم المتعدد الأحزاب بقيادة الحزب الديمقراطي، وجَبَ على الحزب الجمهوري أنْ يتبنَّى قِيَماً وطرائق ديمقراطية يدبِّر بها شؤونَ الدولة، لتسمح بهامشِ حريةٍ محدَّد قبل البدء في مراقبة أيِّ معارضٍ أو اضطهادِه. وقد أثَّر هذا تأثيراً مباشراً وغيرَ مباشر على تطور الصحافة التركية.

وما إن آلَ زمامُ أمر الجمهورية التركية إلى الحزب الديمقراطي عام ١٩٥٠م، حتى شرع يَسُنُّ قوانينَ أكثر تحرُّراً ويمنح الصحفيين مكانةً اجتماعيةً، بغيةَ أن يظهرَ الحزبُ متسامحاً مع الصحافة والصحفيين، لكنه في الوقت ذاتِه أعدَّ وسائلَ أخرى يسيطر بها عليهما؛ فأدخلت الحكومةُ التركيةُ المزيدَ من التعديلات التي تقوِّي قبضةَ الحكومة على الصحافة، وفُرِضَ في الخمسينيات كثيرٌ من القيود، وزادت الدعاوى القضائيةُ على صحف المعارضة، واشتد التضييق عليها.

(67) Ali Ulvi Özdemir, "İkinci Dünya Savaşı Yıllarında Serteller ve Tan Gazetesi (1939–1945)," *Ankara Üniversitesi Türk İnkılap Tarihi Enstitüsü Atatürk Yolu Dergisi,* (Bahar 2012): s. 179–216.

(٦٨) المرجع نفسه. وانظر أيضاً:
Mithat Kadri Vural, "II. Dünya Savaşı Türkiye'sinde Bir Muhalefet Örneği Olarak 'Tan' Gazetesi.", *Çağdaş Türkiye Araştırmaları Dergisi*, VII /16–17, (Bahar Güz), s. 381–395.

(69) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 145.

(٧٠) المرجع نفسه، ١٥١.

ونظراً لتدهور الوضع الاقتصادي في البلاد، عارضت الصحافةُ كثيراً من سياسات الحزب الديمقراطي، وتناولَتْها بنقدٍ لاذعٍ، فجِيءَ بقوانينَ أخرى لتضييق الخناق أكثرَ على الصحافة؛ وحدثَ حينها تعديلٌ على «قانون الصحافة». وكانت النتيجة أن أُغلقت صحيفة «أولوس» (الأمة)، واعتُقل كاتبُها حسين كاهيت يالجين (١٨٧٥-١٩٥٧م)[٧١].

وقد تأثر وضعُ الصحافة كذلك بحدث يومَيِ السادس والسابع من سبتمبر ١٩٥٥م بإسطنبول وإزمير، حين تعرض اليونانيون وبعض الأقليات لهجوم عنيف من بعضِ الغوغاء والقوميين الأتراك[٧٢]. وكانت الحكومة التركية مشغولةً بالسيطرة على انتفاضةٍ اجتماعيةٍ داخلَ البلاد، فما كانت أزمةٌ قبرص إلا حملاً آخر على عاتقها. وفي غمرة تلك الأوقاتِ العصيبة، ادَّعت الصحافة أن منزل أتاتورك والقنصلية التركية في سالونيك قد تعرَّضا للقصف[٧٣]. ونتيجةً لهذه الإشاعات، شَهِدت الجمهورية هجماتٍ على الأقليات اليونانية والأرمينية واليهودية نفذها بعضُ الناشطين والقوميين الأتراك في إسطنبول[٧٤]. فأعلنت الحكومةُ التركية الأحكامَ العرفيةَ، وشدَّدت قبضتها على الصحافة، وسَنَّت المزيد من القوانين التي تسمح للدولة بأن تقبض على مَنْ تشتبه بهم من الصحفيين، إذا لزم الأمر، وبلا دليل.

---

(٧١) المرجع نفسه، ٢٠١.

(٧٢) انظر:

Hasan İzzettin Dinamo, *6–7 Eylül Kasırgası*, Istanbul, May Yayınları, 1971; Alfred de Zayas, "The Istanbul Pogrom of 6–7 September 1955 in the Light of International Law," *Genocide Studies and Prevention: An International Journal* 2, no. 2 (2007): Article 4.

(٧٣) المرجع نفسه، ١٥٣. أشارت المصادر إلى أن الحدث الذي وقع في الفترة بين يومَي السادس والثامن من سبتمبر عام ١٩٥٥م كان بشكل رئيسي بسبب قصة إخبارية ادَّعت تعرُّضَ منزل أتاتورك للقصف. ونُشِرت في صحيفة «إكسبريس» في إسطنبول، وبِيعَ منها عددٌ هائل من النسخ في ذاك اليوم. انظر:

Dilek Güven, "Riots against the Non-Muslims of Turkey: 6/7 September 1955 in the Context of Demographic Engineering," *European Journal of Turkish Studies* [online], April 12, 2011, 10.

(٧٤) «بعد التبادل السكاني [لعام ١٩٢٣م]، كان هناك ما بين ١٠٠,٠٠٠ و ١١٠,٠٠٠ يوناني في تركيا، معظمهم في إسطنبول وعدد أقل في جزر إمبروس وتينيدوس. واليوم، لا يبدو أن عدد المجتمع اليوناني يزيد عن ٢,٥٠٠ نسمة: نحو ٢٠٠٠ منهم في إسطنبول، و٤٨٠ في الجزيرتَين». ولمزيد من التفاصيل، انظر:

Human Rights Watch, "Denying Human Rights and Ethnic Identity: The Greeks of Turkey," Human Rights Watch, 1992, 8".

وفي تقريره لعام ٢٠٠٠ المقدَّم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، اقتبس المقرِّر الخاص عبد الفتاح عمور إحصائيات وزارة الخارجية التركية، التي أشارت إلى وجود ما بين ٣,٥٠٠ و٤,٠٠٠ يوناني أرثوذكسي في كل تركيا في ذلك الوقت. وانظر أيضاً:

Alfred de Zayas, "The Istanbul Pogrom of 6–7 September 1955," p. 148.

لقد شَهِدت فترةُ الحكم المتعدد الأحزاب بزوغَ الكثير من الأحزاب السياسية الأخرى التي كوَّنت تحالفاتٍ وعداءات لا حصرَ لها. ومن أبرز ما اتسمت به هذه الفترةُ احتدامُ التنافُس بين جناحَيِ السياسة التركية اليمين واليسار، وهو ما انعكس تباعاً على الصحافة. فعلى سبيل المثال، أُغلقت صحيفتا «أولوس» و«جمهوريت» اليساريتان؛ إضافة إلى مجلة «انعكاس» التي أُغلقت تارةً، وعُلِّقَ عملها تاراتٍ أخرى[٧٥]. وكان الحدثُ الآخر الذي بيَّن ما كان يحدث بالجمهورية التركية من خطر الانقساماتِ السياسية، وأثَّرَ على الصحافة، هو تفجيرَ مبنى مطبعةِ صحيفةِ «تان» في ٦ يناير ١٩٥٩م، الذي أزهقَ أرواح ما يربو على أربعين مواطناً تركيّاً[٧٦]. وأخذت الأوضاع تتردَّى مع تدهوُر الوضع الاقتصادي والاجتماعي بالجمهورية حتى وقعَ أولُ انقلابٍ عسكري في ٢٧ مايو ١٩٦٠م. وأُتْبِعَ هذا الانقلاب بانقلابين آخرين: أحدهما في ١٩٧١م، والآخر في ١٩٨٠م.

## الانقلابات العسكرية في الأعوام ١٩٦٠م و١٩٧١م و١٩٨٠م ودور الصحافة

في ٢٧ مايو ١٩٦٠م، وقَعَ أول انقلابٍ عسكريٍّ في تاريخ تركيا. وفي ذاك اليومِ، أطاحَ الجيشُ بالحزب الديمقراطي وأعلن سيطرته على السلطة، وظل يقود الدولة عدةَ سنوات. وشَهِدت العقود التي تلت انقلاباً عسكرياً آخر عام ١٩٧١م، ثم انقلاباً ثالثاً بعد فترةٍ مماثلةٍ في عام ١٩٨٠م[٧٧]. فأما الانقلاب الأول فقد أسفر عن الحكم بإعدام الرئيسِ جلال بايار (١٨٨٣-١٩٨٦م) ورئيسِ وزرائه عدنان مندريس (١٨٩٩-١٩٦١م)[٧٨]. ولا ريب أن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي قد تجاوبَ مع هذا الحدثِ الذي لا يُنسى. فكان نتيجة التغير والتحول المفاجئينِ أن صارت الصحافةُ أشدَّ أهميةً عمّا مضى؛ إذ بدأ الكثير من الأكاديميين والطلاب والناشطين، والجمهور كذلك، يدفعُ بهم الفضولُ لمعرفة مجريات الأحداث وأخبارِ الصحافة والإعلام، اللَّذَيْن كانا أول مصدرٍ للمعلومات عن الوضع في البلاد.

---

(75) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 154.

(٧٦) المرجع نفسه.

(77) Özgen M., Türk Basınının Gelişimine.

(78) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 156.

ومع ذلك، خُفِّضَ حُكم جلال بايار إلى السجن مدى الحياة. وأُطلق سراحه لاحقاً في عام ١٩٦٤م بسبب مرضه الحادّ، وتُوفي في ٢٢ أغسطس ١٩٨٦.

وقد تأثر وضع الصحافة تأثُّراً حيويّاً بهذه التغييرات، فعُدَّت فترة الستينيات الفترةَ النموذجية لتطوُّر الصحافة التركية بعد أنْ شَهِدت طفرةً في محتواها وإنتاجها. لكنَّ الدستور الجديد لعام ١٩٦٠م جاء بالكثير من القوانين الجديدةِ، وتحديداً تلك التي عُنِيَت بالصحافة؛ كالقانون الذي نَصَّ على جواز فصلِ الصحفي من عمله بلا تعويض(٧٩). ومن التطورات الأخرى التي جَرَت تأسيسُ «المجلس الاستشاري للصحافة»، الذي عُنِيَ بمراقبة الإعلانات والسياسات المالية وموارِدِ المؤسسات والمنظمات الصحفية(٨٠). وقد شهدت فترة الستينيات كذلك تطوُّراً تقنيّاً ساعد على زيادة إنتاج المنشورات، وتحسين جودة طباعتها.

وقد شهدت هذه الفترةُ من التاريخ التركي إدخالَ التلفزيون في البلاد(٨١)، وشهدت أيضاً انتعاشَ الصحافة التقليدية، ومولدَ أول المشاريع الصحفيةِ التي كانت مملوكةً لعائلات مثل عائلة «سيماوي» التي امتلكت صحيفة «حُرِّيَت»؛ وعائلة «كاراجان» التي امتلكت صحيفة «ميليت»؛ و«يونس نادي» (١٨٧٩-١٩٤٥م) الذي أسَّسَ جريدة «الجمهورية». وصار لهذه الصحف تأثيرٌ بالغٌ حتى فترة الثمانينيات، وكانت تمثل النمطَ التقليديَّ للصحافة التركية. وفي فترة الستينيات كذلك، استعر التنافُس بين الفكر اليساري والفكر اليميني؛ إذ كان كلاهما يتمتع بقاعدةِ قُرّاء أوسع؛ ومن أمثلة ذلك أنْ افتُتح كثيرٌ من الصحف، مثل صحيفة «يون» (الوجهة) وصحيفة «العدالة الاجتماعية»، لتمثِّلا ما كان يتبنّاه جناحُ اليسار من قِيَم ومُثُل(٨٢). وأما اليمين، فقد أصدر صُحفاً قليلة ليُوصِلَ فِكراً محافظاً؛ مثل صحيفة «بوقون» (اليوم) وصحيفة «آسيا الجديدة»؛ ومجلّات مثل «سبيل رشاد» و«اتحاد» و«بيوك دوغو» (الشرق الكبير) و«دوشنان آدم» (الرَجُل المفكر)(٨٣). وفي أواخر الستينيات، شهدت الصحافةُ التركيةُ اتجاهاً جعلها

---

(٧٩) المرجع نفسه.

(80) Murat Özgen, "Cumhuriyet Döneminde Türkiye'De Mesleki Örgütler Bağlamında Basın Etiği ve Uygulamanın Tarihçesi," International Conference in Communication and Media Studies, Ethics in Communication: Culture, Communication, Identıty…"; *Magosa, Kuzey Kibris Türk Cum*., 5–7, 1, no. 1 (2004): 83–83.

(٨١) أُدخل التلفزيون في تركيا عام ١٩٦٤م، وكان يعتمد على الدولة اعتماداً كاملًا، وسُمِّي «الهيئة التركية للتلفزيون والراديو ويرمز له اختصاراً "TRT"». وواصلت هذه القناة عملها بصفتها التلفزيون الرسمي للدولة. كذلك، لم تُرخَّص محطات التلفزيون الخاصة حتى عام ١٩٨٤م. وكانت الهيئة التركية للتلفزيون والراديو تضم أيضاً قنوات تلفزيونية تبثُّ محتواها بالكردية والإنجليزية والعربية.

(82) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 158.

(٨٣) المرجع نفسه.

تخضعُ لتصنيفات وأيديولوجيات سياسية وفقَ الحزب الذي تتبنّاه الصحيفة في سياساتها، أو تدعمه بوضوح (يساري، يميني، قومي، ليبرالي، وغير ذلك).

وقَعَ الانقلابُ العسكري الثاني في تركيا في ١٢ مارس عام ١٩٧١م، وفي العقد التالي وقع انقلابٌ ثالثٌ كذلك. لكن في السبعينيات، واجهت الدولةُ ظروفاً اجتماعيةً وسياسيةً مضطربةً، أفضت إلى القلاقل واحتدام الاستقطاب بين فكرَيِ اليمين واليسار في جوانبَ كثيرةٍ ومنها الصحافة. وفي هذه الفترة، عدَّلت الحكومة كثيراً من قوانين دستور عام ١٩٦١م، وكان من بينها بعضُ القوانين المتعلقة بحرية الصحافة. وكانت حالُ السياسة والصحافة بالدولة يُرثَى لها، واشتدت الصراعاتُ بين الليبراليين والقوميين والمحافظين والشيوعيين. وهي صراعاتٌ أَوْدَتْ في الأول من إبريل عام ١٩٧٩م بحياة الصحفي والناشط عبدي أيبكجي (١٩٢٩-١٩٧٩م) على أيدي مَنِ اشتُبه أنهم أعضاء في إحدى جماعات اليمين التركية المتطرفة (تنظيم الذئاب الرمادية)[٨٤]. وكان هذا الحادث يوماً أسودَ للصحافة والصحفيين الأتراك؛ لِما كان يحمله مِن إشارات واضحة إلى أنه ما من أحدٍ قد بات في مأمنٍ من هجومٍ أو اختفاءٍ، لا لشيء إلا لأفكاره أو معتقداته.

وفي ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م، ضرب تركيا الانقلابُ العسكريُّ الثالثُ الذي جاء بحكومةٍ جديدةٍ ودستورٍ جديدٍ، طُبِّقَ بدءاً من عام ١٩٨٢م[٨٥]. وقد غيَّرَ هذا الانقلابُ النظامَ السياسيَّ والاقتصاديَّ بالجمهورية، بما جاء به السياسي تورغت أوزال (١٩٢٧-١٩٩٣م) من سياساتٍ ليبراليةٍ واقتصاديةٍ متحررةٍ، أنهكت الاقتصاد التركي، وأثَّرت عليه تأثيراً عنيفاً وحادّاً. وفي الثمانينيات، اضطرب الاقتصادُ في الجمهورية، ومرَّت الليرة التركية بأزماتٍ كثيرةٍ أثَّرت على صناعة الإعلام برمَّتها، الذي كان يشهد آنَذاك خصخصةَ

(84) Özgen M., *Cumhuriyet Döneminde,* 22.
وقد تبين أن شخصَين، هما أورال شليك ومحمد علي عكا، كانا مسؤولَين عن الاغتيال. وقد دِينَ الأخير كذلك، بعد فراره من سِجنه في تركيا، بمحاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني يوم الأربعاء ١٣ مايو ١٩٨١م، في ميدان القديس بطرس في مدينة الفاتيكان في روما، إيطاليا. انظر:
Mehtap Söyler, The Deep State: Forms of Domination, Informal Institutions and Democracy, PERSPECTIVES Political analysis and commentary from Turkey, Heinrich Böll Stiftung, 1/12; Daniel C. Scotto, "Pope John Paul II, the Assassination Attempt, and the Soviet Union," *The Gettysburg Historical Journa*l: Vol. 6, Article 7, 2007.

(85) Özgen, Murat, "1980 Sonrası Türk Medyasında Gelişmeler ve Magazinleşme Olgusu", 2nd International Symposium, Communication in the Millenium: A Dialogue between Turkish and American Scholars, İstanbul, Türkiye, 17–19, 2004, vol.2, pp.465–477.

رؤوسِ أموالِه، لتدخل تحت إدارة القطاعِ الخاص، كالمصارف والشركات والمؤسسات الخاصة(٨٦). وأهمُّ نقطةٍ عن انقلابِ ١٩٨٠م هو أنه أُعْلِنَ عنه على شاشة التلفزيون التركي. وكان لهذا الانقلاب أثرٌ على الصحافةِ كسابقَيْه؛ فقد اعتُقل صحفيون كثيرون، وغلِّقت صحفٌ ومجلات كثيرة، أغلبها أُغلِقَ إلى الأبد. فعلى سبيل المثال، في السنوات التي أعقبت الانقلابَ، لا سيما في عام ١٩٨٣م، أقيمت على الصحافة دعاوى قضائية كثيرة؛ فعُلِّقَ العملُ في بعض الصحف مثل «ترجمان» و«الأمة» و«ميليت»، وعلى المجلات مثل مجلة «نقطة» و«بارتيزان» (الأحزاب) و«ارايش» (المتابعة) و«باكيش» (رأي)(٨٧). وسُجِنَ الصحفيون والكُتاب مثل عزيز نسين (١٩١٥-١٩٩٥م)، وبكير يلدز (١٩٣٣-١٩٩٨م)، وشكرا كورداكول (١٩٢٧-٢٠٠٤م) وعاصم بيزرسي (١٩٢٧-١٩٩٣م)(٨٨). أضفْ إلى ذلك محاكمة ياشار كمال (١٩٣٨م) وسَجْنه، بعد أن أَلَّفَ كتابه «من أجل جمهورية جديدة» وأيد فيه الشيوعية(٨٩).

وفي هذه الفترة كانت حكومة أوزال تتقرَّب إلى الفكر الغربي، فاحتاجت أن تكبح بعضَ المعارضة، كبعض الجماعات الشيوعية والمحافظة والدينية. وعُدِّلَ قانونُ الصحافة من جديد ليمنع هذه المرةَ أيَّ صحيفة من إطلاق أيِّ حملة لجمع التبرعات لتشغيل الصحيفة. ومع ذلك، فقد ارتفع سعرُ الصحيفة بنسبة ٣٣٪ في الأشهر الثلاثة الأولى من الانقلاب؛ وفي ١٩٨٤م ارتفعت الأسعار أكثرَ(٩٠). وبسبب ارتفاع الأسعار، اضطُرَّت الصحف إلى رفع أسعارها تباعاً، فانخفضت مبيعاتُ الصحف مباشرةً، وضعفت أعدادُ مَن تجتذبهم مِن قُراء جُدد. ورغم أن ريادة الصحافة كانت تنطلق في الغالب من إسطنبول وأنقرة ثم إزمير؛ فقد شهدت الصحافة التركية في الفترة بين عامَيْ ١٩٨٤م و ١٩٨٦م ظاهرة محاولة بعض الصحف الرائدة، مثل «حُرِّيَت» و«ترجمان»، أن تنشر من الجانب الشرقي في البلاد إلى جانب إسطنبول وأنقرة. ومع ذلك، لم يَدُمْ هذا الوضع إلا بضعَ سنوات ثم توقف بسبب نقصِ المال وضعفِ الأرباح في تلك الأجزاء الفقيرة من البلاد.

(86) Öngen, H.Betül, Devlet Güdümndeki Medyadan Özel Sermaye Medyasına Geçiş: Turgut Özal Dönemi Medya Sermaye Yapısının Değişimi, *Uluslararası Hakemli Sosyal Bilimler E-Dergisi*, Sayı: 59, Ocak - Şubat 2017, s.16–40.

(87) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 173.

(٨٨) المرجع نفسه.

(٨٩) المرجع نفسه.

(٩٠) المرجع نفسه، ١٧٥.

لكن بعدما عانت البلاد من تقلُّبات مستمرة وسياساتٍ اقتصادية قاسية أثارت غضبَ الجمهور، بدأ كثيرٌ من الصحف الرائدة تصدَعُ بانتقادها للأوضاع. وفي عام ١٩٨٨م، عُلِّقَ العملُ في صحيفة «ترجمان» المحافِظة. وبعد مقالة لـ «إيرول سيماوي» (١٩٣٠-٢٠١٥م) مالكِ صحيفة «حُرِّيَت»، بعنوان «سيادة الرئيس»، انتقد فيها سياساتِ الحكومة، صدرَ أمرٌ بإغلاق الصحيفة مع غيرها من الصحف مثل «جونايدن» (صباح الخير) ومجلة «تيمبو»[٩١]. وقد نشرت صحيفةُ «صباح» كذلك مقالًا بعنوان «الخريف في هاسباهج» انتقدت فيه سياساتِ الدولة واقتصادَها انتقاداً لاذعاً. فأقام أوزال دعوى قضائية ضدها، وصدرَ حكمٌ عليها بعد ذلك بغرامة نحو ثمانين مليون ليرة تركية[٩٢].

ومع نهاية فترةِ الثمانينيات، شَهِدت الصحافة والإعلام تطوُّراً آخر جعل الشركات المملوكة لعائلات تتحوَّل إلى مجموعات أو أسهُمٍ تجارية تجمعها أجنداتٌ سياسية أشد تنظيماً. وقد وقع حدثٌ مهمٌّ عام ١٩٨٨م؛ حين استحوذ رجل الأعمال القبرصي أسيل نادر (١٩٤١م) على «مجموعة ويب أوفسيت» وصحفها اليومية الثمانية[٩٣]. وفي السنوات التي تلت، اشترى نادرٌ أيضاً دارين نشر، «قيلشيم ياينلارين» (نشر التنمية) و «قوجلو ياينجلو» (النشر القوي)، والتي تضمن صحيفة «غونيش» (الشمس)[٩٤].

ومع بداية فترة التسعينيات، كانت تركيا قد خلَّفت وراءها ثلاثةَ انقلابات عسكرية ناجحة، كان لكلٍّ منها أسبابُه السياسية ونتائجه الاقتصادية. ولم تفتأ هذه الظواهرُ التاريخية والسياسية تَفُتُّ في عضد تركيا؛ ففي عام ١٩٩٧م، وقع حدثٌ لا يختلف عمّا ولَّى من انقلابات، وذلك في ٢٨ فبراير، عندما أصدر «مجلس الأمن القومي» قرارَه المعروف باسم «مذكرة التوصيات»، التي كانت تُعرَف كذلك بانقلاب ما بعد الحداثة[٩٥]. وعندها استولى الجيش على الحكومة، واضطُرَّ رئيس الوزراء نجم الدين أربكان

---

(٩١) المرجع نفسه.

(٩٢) المرجع نفسه، ١٦٧. وقد أفادت الصحافة التركية أن أوزال كان معروفاً بوصفه الصحفَ والصحفيين بأنهم محامو الشيطان.

(٩٣) المرجع نفسه.

(٩٤) المرجع نفسه.

(95) Yasemin Gülşen Yılmaz, Süleyman Hakan Yılmaz, and Muhammet Erbay, "The Analyses of July 15 Coup Attempt in the Turkish Press," World Academy of Science, Engineering and Technology International, *Journal of Humanities and Social Sciences*, vol. 10, no. 12 (2016), http://waset.org/publications/10006125/the-analyses-of-july-15-coup-attempt-through-the-turkish-press.

(١٩٢٦-٢٠١١م) ونائبته تانسو شيلر (١٩٤٦م-) أن يستقيلا. وشَرَعَت الجمهوريةُ تعالج في التسعينيات ما خلَّفته فترة الثمانينيات من مصاعبَ، كأزمة الأكراد، والآثارِ الجانبية لإصلاحات حكومة أوزال الاقتصادية؛ وطال هذا الصحافةَ كذلك. وفي هذا العقد، اغتِيلَ كثيرٌ من الصحفيين مثل شيتين إيميج (١٩٣٥-١٩٩٠م) ومعمر أكسوي (١٩١٧-١٩٩٠م) وطارق دورسون (١٩٣٤-١٩٩٠م) ويغور مومجو (١٩٤٢-١٩٩٣م) وتانر كيشلالي (١٩٣٩-١٩٩٩م)[٩٦].

## فترة ما قبل محاولة الانقلاب العسكري ٢٠١٦م وما بعدها

شَهِدت الجمهورية التركية أزماتٍ اقتصاديةً في نوفمبر ٢٠٠٠م وفبراير ٢٠٠١م، وكانت لها تداعياتٌ خطيرة على البلاد وتطوُّرها[٩٧]. وفي هذه الفترة كذلك، ونتيجةً لانتخابات عام ٢٠٠٢م، أصبح حزبُ العدالة والتنمية برئاسة أردوغان الحزبَ الحاكم بعد حصوله على أغلبية المقاعد في البرلمان. وفي ذاك الوقتِ، كان هناك العديدُ من الشركات المحتكِرة للإعلام؛ مثل دوغان، ودوغوش، وديميرورن، وسينر، والبيرك وتركوفاز/زيرفي/كاليون، وإيلاس، وإيثيم سانكاك، إلى جانب غيرها من الشركات الأصغر حجماً. وكانت لهذه الشركات أنشطةٌ تجارية أخرى استثمرت في مختلف القطاعات، ومنها البنوكُ والخدمات المالية، إلى جانب الصحافة والإعلام. فعلى سبيل المثال، بعدما ضربت الأزماتُ القطاعَ المصرفيَّ في عام ٢٠٠٠م وما بعده، ألغت هيئةُ التنظيم والرقابة المصرفية أكثرَ من عشرين ترخيصاً مصرفيّاً[٩٨]. وكان من بين الشركات المتضرِّرة ما لها استثماراتٌ كبيرةٌ في وسائل الإعلام، وبسبب ديونها العالية، استولت الحكومةُ التركية، بأمر من المحكمة، على بعض شركات الإعلام، ومنها الأصولُ الإعلامية لمجموعة أكسو في عام ٢٠٠١م، ومجموعة أوزان في ٢٠٠٤م، ومجموعة ميركيز في عام ٢٠٠٧م (التي كان تورغي جينار (-١٩٥٦م) يملكُها، ولديها أكثر من خمس صُحفٍ، منها صحيفة «صباح»)[٩٩]. وأُقِيمت كذلك بالمحاكم دعاوى فسادٍ على

(96) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 178.

(97) B. Sümer, "The Turkish Media Landscape," in *Türkei: Medienordnung auf dem Wegnach Europa?, Dokumentation der wissenschaftlichen Fachtagung Deutsche Welle Mediendialog,* April 2011, C. Schmidt ve R. Schwartmann (Ed.) (Bonn: DW-Akademie, 2012), 55–67.

(٩٨) المرجع نفسه، ٥٥.

(٩٩) المرجع نفسه، ٥٧.

الكثير من المصارف التي كان بعضها يمتلك شركاتٍ لها أسهمٌ في قطاع الإعلام مثل العملاق الإعلامي «مجموعة دوغان».

وفي العَقْد الأول من القرن العشرين، وخاصة بعد عام ٢٠٠٥م، كان الخطابُ في وسائل الإعلام يرتكز على جانبين: مؤيِّد للحكومة، ومعارِض لها. ومع وجود حزب العدالة والتنمية في السلطة، ظهر تحالفٌ من مجموعاتٍ إعلاميةٍ محافِظةٍ سياسيّاً، في حين انضمت مجموعاتٌ إعلاميةٌ ليبراليةٌ أيضاً إلى مجموعات أخرى تشاركها مصالحها السياسية.

وفي هذا الفترة بدأت الصحافة ووسائل الإعلام التركية تنشر الأحداثَ الدولية؛ مثل التقارير المتخصصة بالشرق الأوسط، والحرب على العراق، وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، وأحداث أفغانستان، ثم الربيع العربي، مع زيادة التركيز الإعلامي على سوريا والعراق. وكذلك فقد ساء الوضعُ حول حدود تركيا الجنوبية والشرقية بين عامَيْ ٢٠١٢م و٢٠١٦م بعد تأجُّج الاحتجاجات بشأن بعض القضايا. ومن أمثلة ذلك احتجاج متنزَّه جيزي المناوِئ للحكومة عام ٢٠١٣م؛ وفي قضية أخرى نشرت بعضُ وسائل الإعلام عام ٢٠١٤م تقاريرَ عن فضائحِ التنصُّت على المكالمات الهاتفية، زاعِمةً أنَّ بعض المسؤولين الحكوميين الأتراك المنتمين لحزب العدالة والتنمية قد ضغطوا على العديد من المنصات الإعلامية الرئيسةِ، وتدخلت في المحتوى التي تنشرُه[١٠٠]. وبعدما بدأت الحكومة التركية وحزب العدلة والتنمية يواجهان تحدياتٍ أكثرَ بعد احتجاج متنزّه جيزي المناهِض للحكومة، وتدفُّق اللاجئين من سوريا، ازدادت الهجماتُ الإرهابية، وتذرَّعت الحكومة بما تواجهه من قضايا اقتصادية وسياسية داخلية لتفرض إجراءاتٍ صارمةً في تعامُلها مع المعارضة. ولم تسلم الصحافةُ من هذه الأفعال؛ فعلى سبيل المثال، في مارس ٢٠١٦م[١٠١] داهمت الشرطة التركية صحيفة «زمان» وأغلقتها، وهي إحدى أكبر الصحف انتشاراً، وكانت معروفةً بدعمها لحركة غولن. وكانت حكومة أردوغان قد صنَّفَت حركة غولن منظمةً إرهابيةً، واضطهدت

(100) BBC, "Wire-Tap Claims Worry Turkish Media," February 25, 2014, https://www.bbc.com/news/world-europe-26339533.

(101) BBC, "Turkey Seizes Control of Zaman Newspaper Linked to Gulen," March 4, 2016, https://www.bbc.com/news/world-europe-35729114.

واعتقلت كل ما ينتسب إليها من خدمات أو تنظيمات في كل المجالات، كالتعليم والدين والإعلام[١٠٢].

وبعد بضعة أشهر، في ١٥ يوليو ٢٠١٦م وقعت محاولةُ انقلابٍ أخرى، وكان لها أثرٌ هائلٌ على النسيج الاجتماعي للبلاد، وأدَّت إلى تغييرات حاسمة في النظام السياسي والاقتصادي للجمهورية التركية، فيما يتعلق بالحفاظ على الديمقراطية والاختيار السياسي للشعب التركي. وأعلنت حكومةُ أردوغان الأحكامَ العرفية[١٠٣]. ولم تنجح محاولة الانقلاب، واتخذت الحكومة التركية تدابيرَ صارمة للتعامل مع وسائل الإعلامِ المعارضة كافةً، مثل إغلاق العديد من الصحف المطبوعة والمحطاتِ الإذاعية والقنوات التلفزيونية. ناهيك عن الإدانات القضائية لبعض المنظماتِ التي كانت تتصل بحركة فتح الله غولن وتدعمُها، فأُغْلِق أكثر من ١٦٠ منفذاً إعلاميّاً[١٠٤]؛ منها ما يربو على ستين صحيفةً، وثلاثون محطة تلفزيونية، واثنتان وثلاثون محطة راديو[١٠٥]. ليس هذا فحسب، بل أطلقت الحكومةُ التركية أيضاً ما يمكن وصفه بأنه عملية تطهيرٍ؛ إذ اعتقلت في بداية الأمر ٧٠,٠٠٠ مواطن تركي، من بينهم عسكريون وقضاة وموظفون بالدولة، وأكاديميون وصحفيون وفنانون؛ وبعد بضعة أشهر من محاولة الانقلاب، تجاوز العدد ١٣٠,٠٠٠ معتقَل[١٠٦].

---

(102) Reuters, "Turkey Officially Designates Gulen Religious Group as Terrorists," May 31, 2016, https://www.reuters.com/article/us-turkey-gulen/turkey-officially-designates-gulen-religious-group-as-terrorists-idUSKCN0YM167.

(103) Holly Ellyatt, "Turkey Lifts State of Emergency But Nothing Much Has Changed, Analysts Warn," CNBC, July 19, 2018, https://www.cnbc.com/2018/07/19/turkey-lifts-state-of-emergency-but-nothing-much-has-changed-analysts.html.

(104) Reporters without Borders, "Media Ownerships Monitor Turkey, Shutdown Media," accessed December 15, 2018, https://turkey.mom-rsf.org/en/findings/shutdown-media/.

(١٠٥) المرجع نفسه.

(106) Humeyra Pamuk and Ercan Gursesö, "Turkey Fires 3,900 in Second Post-Referendum Purge," Reuters, April 29, 2017, https://www.reuters.com/article/us-turkey-security-expulsions/turkey-fires-3900-in-second-post-referendum-purge-idUSKBN17V0MH.

وفقاً لوكالة مراقبة وسائل الإعلام، ففي عام ٢٠١٥م نُشِرَت ١٧٢ صحيفة قومية، و١١٢ صحيفة إقليمية، وأكثر من ٢,٤٠٠ صحيفة محلية؛ أي ما يزيد عن ٢,٥٠٠ إجمالاً. وبلغ مجمل تداوُل الصحف اليومية بين القراء ما يربو على خمسة ملايين نسخة. لكن ذهب مصدر آخر، هو وكالة ميدياتافا إلى أن التداول اليومي بلغ ثلاثة ملايين فقط. والنقطة الملفتة هنا التي تسترعي الانتباه هو أن أكثر من نصف محتوى هذه الصحف والمجلات كان عن السياسة. ووفق وكالة توك، ففي عام ٢٠٠٥م زاد عدد منشورات الصحف والمجلات عن ٧,٠٠٠ منشور، وكان جُل محتواها يتناول الأخبارَ والسياسة (٧٧٪). وزادت هذه النسبة في ٢٠١٢م إلى ٨٥ ٪، وفي ٢٠١٥م بلغت ٨٦ ٪.

## ظهور الإنترنت والصحف الإلكترونية في تركيا

كان لتطوُّرِ الإنترنت في جميع أنحاء العالم في أوائل التسعينيات أثرٌ كبير على جميع جوانب الحياة، كالأعمال التجارية، والاتصالات، والتعليم، والتطورات الاجتماعية، ونشرِ المعلومات، وكذلك الصحافة. وبدأت تركيا تستفيد من خدمة الإنترنت في عام ١٩٩٣م، وكانت أولُ صحيفة تركية تنشر نسخةً على الإنترنت هي صحيفةَ «زمان» التي بدأت في ديسمبر ١٩٩٥م. وفي أكتوبر ١٩٩٦م، تبعتها مجلةُ «أكتوال»، أولُ مجلة تُنشَر على الإنترنت، ومنذ يناير ١٩٩٧م بدأت الصحف الأخرى تتصل بالإنترنت، مثل صحيفة «حُرِّيَت» و«ميليت» و«جمهوريت»[١٠٧].

وفقَ مركز الإحصاء التركي، بلغ عددُ مستخدمي الإنترنت ٨٨٥,٢٢٨ عام ١٩٩٧م، ولكن بحلول عام ٢٠٠٩م، ارتفع هذا الرقم إلى ٨ ملايين، وتضاعفَ في العام التالي. وبحلول يوليو ٢٠١٧م، زاد مستخدمو الإنترنت من الأتراك على ٦٦ مليوناً[١٠٨]. وهذا يدل على أن استخدام تركيا للإنترنت قد زاد زيادةً كبيرة، خاصةً بعد عام ٢٠٠٩م، وما زال يزداد حتى يومنا هذا. ووفقاً لمسحٍ أجرته مؤسسةُ غالوب/بي بي جي، يعتمد ٧٥٪ من الأتراك على التلفزيون لمعرفة الأخبار[١٠٩]، في حين أن ٧٠٪، ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً، يستخدمون الإنترنت مصدراً رئيساً للأخبار؛ بينما تميل الفئات العمرية الكبرى سِنّاً إلى الاعتماد أكثر على التلفزيون[١١٠]. وفي هذا إشارةٌ إلى أن أعداد مَن يستخدمون الإنترنت مصدراً للمعلومات والأخبار ستزداد في المستقبل. ووفق مجموعة بوسطن الاستشارية، فإن ٩٠٪ من مستخدمي الإنترنت لديهم حساباتٌ على فيسبوك، و٧٠٪ لديهم حسابات على تويتر[١١١]. وفي هذا كذلك إشارةٌ إلى أن وسائل التواصل

---

(107) Duman, *Türk Basın Tarihi*, 238.

(108) TÜİK, Sabit Telefon, "Cep Telefonu ve İnternet Abone Sayısı", Turkish Statistical Institute, 2017, www.tuik.gov.tr/PreIstatistikTablo.do%3Fistab_id%3D1580&sa=U&ved=0ahUKEwiA84Pp5KfZAhWH6qQKHRyABmwQFggPMAQ&client=internaludscse&cx=015200851248949254112:qaug18judny&usg=AOvVaw3RABvKDaBwJJDXAb7iTmra.

وقد أشار هذا التقرير إلى إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت النشطين بشكل عام، والذي قدر بـ ٤٦ مليوناً.

(109) Gallup/Broadcasting Board of Governors, "Contemporary Media Use in Turkey," 2014, https://www.bbg.gov/2014/07/29/bbg-research-series-turkey/.

(١١٠) المرجع نفسه.

(١١١) المرجع نفسه.

الاجتماعي (وعلى رأسها فيسبوك وتويتر) تجتذب إليها أكثر مستخدمي الإنترنت في تركيا، وهو ما يعني أن الناسَ قد لا يختارون أن يتلقَّوْا أخبارهم مباشرةً من مواقع الأخبار، بل قد يتحولون إلى شبكات التواصل الاجتماعي ومنصّاتِه. ومع ذلك، لا تزال هناك نسبةٌ كبيرة (أكثر من النصف) من الشعب التركي تواصل متابعةَ الأخبار عن طريق مشاهدة التلفزيون، الذي لا يزال المصدر الرئيسي للمعلومات.

## خاتمة

استند هذا البحثُ إلى الخلفية التاريخية، ليستعرض مسلسلَ تطوُّر الصحافة التركية، بدءاً من إنشاء دُور الطباعة أيامَ الإمبراطورية العثمانية حتى يومنا هذا. إن تاريخ الصحافة في الجمهورية التركية لا يمكن فصلُه عن تاريخ الإمبراطورية العثمانية؛ إذ أخذت الصحافةُ التركية تشقُّ طريقها خلال أوقاتٍ حاسمةٍ، كفترة التنظيمات والإصلاحَيْنِ الدستوريَّيْن الأول والثاني في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وقد كان إدخال المطبعة أيامَ الإمبراطورية العثمانية أمراً غايةً في التعقيد؛ إذ كان كثيرٌ من العلماء والمراقبين الدينيين يرون أنها ستشوِّه الذكاء البشري وتسيء إليه، ولذلك حُظِرت، لكنها قُبِلت في وقتٍ لاحقٍ. ويُعَدُّ القرن التاسع عشر مَوْلِدَ الصحافة العثمانية أيامَ الإمبراطورية العثمانية. لكن من المهم هنا أن نلاحظ حقيقةَ أن أول صحيفة نُشِرَت في تركيا لم تكن باللغة التركية. وقد كان ظهور تيار «العثمانيون الشباب» في القرن التاسع عشر مهمّاً للصحافة والإمبراطورية سواء بسواء؛ وواصل التيار عملَه لاحقاً تحت اسم «تركيا الفتاة»، وابتدأ أولى ممارساته الصحفية مستلهماً عملَه من الغرب. وكانت جمعية الاتحاد والترقي ظاهرةً مهمّةً أعقبت الإصلاحَيْنِ الدستوريَّيْن الأول والثاني، اللَّذَيْن جاء بهما عبد الحميد الثاني، أحد الشخصيات الحاسمة في تاريخ تركيا الحديث وتاريخ الصحافة بها كذلك.

وفي سنواتٍ لاحقةٍ، بعد إعلان الجمهورية، مرت الصحافةُ التركية بأوقات حالكة، وعانت في ظل حكم الحزب الواحد في العشرينيات من القرن العشرين، ثم أتبعها نظامُ حُكم الأحزاب المتعددة في الأربعينيات، الذي بدأت الصحافة فيه تُسيَّسُ أكثرَ، وتعاني المزيدَ من اعتقالات الصحفيين وتعليق العمل في الكثير من الصحف. ومنذ ذاك الحين، أخذت الانقلابات العسكرية تضرب البلادَ واحداً تلوَ الآخر في ١٩٦٠م، و١٩٧١م، و ١٩٨٠م، و ١٩٩٧م، و ٢٠١٦م؛ فكانت الحكومة تتجاوب بتدابيرَ كان لها بالغُ الأثر على تطوُّر الصحافة ونشاطها؛ وكانت تؤذي أعداداً كبيرة من الصحفيين وتضهدهم، وأُقيمت دعاوى قضائية على عددٍ لا حصرَ له من الكُتاب والصحفيين والمفكِّرين المبرِّزين. ومع ذلك، فتاريخ الصحافة التركية امتدادٌ لتاريخ الصحافة العثمانية، وهي صحافةٌ ظلَّت متأزمةً؛ إذ لم يكن العمل الصحفي أو الكُتّاب في مأمنٍ البتةَ. ويتجلَّى هذا في أسماء

بعضِ الصحف، وتأثير الأنظمة وسلاطين الإمبراطورية العثمانية، ثم قُوى الأحزاب السياسية في الجمهورية، والاعتقالات، وحملات القمع، والدعاوى المقامة على المنظمات الإعلامية والصحف والصحفيين.

وبعد إعلان الجمهورية، أخذت الصحافة تتطوَّر أسرعَ من أي وقتٍ مضى بفضل التطورات التقنية، لكنها لم تنجُ من سطوة الرقابة التي فرضتها عليها الحكومةُ منذ عشرينيات القرن العشرين وبعدها. وكان للانقلابات العسكرية كذلك أثرٌ كبيرٌ في تقرير مصير المنصات الإعلامية. فقد جاء كل انقلاب بتغييرات عَقَّدَت الصحافةَ التركيةَ. وفي فترة الأربعينيات، حين كان نظامُ حكم الأحزاب المتعددة قائماً، سَنَّت الحكومةُ القوانين، ووضعت أساساً ينظِّم العمل الصحفي ابتغاءَ مراقبة أي أصوات ناقدة من أي معارضة محتمَلة.

لكن فترة الستينيات كانت الفترةَ النموذجيةَ للصحافة التركية، إذ بدأت تبزغُ على الساحة حينها صحفٌ تملكها عائلات؛ وكانت بعض الصحف، مثل صحيفتَي «جمهوريت» و«حُرِّيَت»، تجتذب إليها قطاعاً عريضاً من القُراء الأتراك. وفي الثمانينيات، صادفت صناعةُ الإعلام الإصلاحاتِ الاقتصاديةَ لحكومة أوزال، فتأثرت الصحافة، وعادت الرقابة تخنقُها من جديد. وشهدت التسعينياتُ والعقدُ الأول من القرن الحادي والعشرين دخولَ الشركات والاتحادات التجارية إلى المشهد الإعلامي؛ وكانت من بينها كبريات الشركات، مثل مجموعتَيْ دوغان وكاليون. وقد شهدت هذه الفترة كذلك إدخالَ الصحف الإلكترونية وغيرها من التطورات السياسية الحاسمة التي أُغْلق الكثيرُ من المنافذ الإعلامية على إثرها.

وبعد محاولة انقلاب ٢٠١٦م، مرت الصحافةُ السياسية بأزمةٍ عصيبةٍ أسفرت عن تعليق العمل في الكثير من المنصات الإعلامية، ناهيك عن مداهمة بعضها أو إغلاقها (مثل صحيفة «زمان»)؛ واعتُقل كذلك عشرات آلاف الأتراك من شتى القطاعات، كالصحافة والجيش والحكومة وغيرها. وكانت محاولة الانقلاب تلك نقطةَ تحوُّلٍ للصحافة التركية والبيئة السياسية بتركيا. وتبقى تركيا واحدةً من أخطر دول العالم على الصحافة والصحفيين الذين تجابهُهم هناك مشقةٌ قاسيةٌ واعتقالاتٌ وصمتٌ.

## المراجع


Ahmed M. A. Emin Yalaman, *The Development of Modern Turkey as Measured by Its Press* (Ph.D. diss., Columbia University. Faculty of Political Science, 1914), 5–114.

Alfred de Zayas, "The Istanbul Pogrom of 6–7 September 1955 in the Light of International Law," *Genocide Studies and Prevention: An International Journal* 2, no. 2 (2007): Article 4.

Ali Ulvi Özdemir, "İkinci Dünya Savaşı Yıllarında Serteller ve Tan Gazetesi (1939–1945)," *Ankara Üniversitesi Türk İnkılap Tarihi Enstitüsü Atatürk Yolu Dergisi,* (Bahar 2012): s. 179–216.

B. Sümer, "The Turkish Media Landscape," in *Türkei: Medienordnung auf dem Wegnach Europa?, Dokumentation der wissenschaftlichen Fachtagung Deutsche Welle Mediendialog,* April 2011, C. Schmidt ve R. Schwartmann (Ed.) (Bonn: DW-Akademie, 2012), 55–67.

BBC, "Turkey Seizes Control of Zaman Newspaper Linked to Gulen," March 4, 2016, https://www.bbc.com/news/world-europe-35729114.

BBC, "Wire-Tap Claims Worry Turkish Media," February 25, 2014, https://www.bbc.com/news/world-europe-26339533.

Daniel C. Scotto, "Pope John Paul II, the Assassination Attempt, and the Soviet Union," *The Gettysburg Historical Journa*l: Vol. 6, Article 7, 2007.

Dilek Güven, "Riots against the Non-Muslims of Turkey: 6/7 September 1955 in the Context of Demographic Engineering," *European Journal of Turkish Studies* [online], April 12, 2011, 10.

E. Ö. Gönenç, "Türkiye'de Gazete Yayıncılığının Başlaması ve Gelişmesi," *İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi*, 2003, 165–167, http://dergipark.gov.tr/download/article-file/212413.

Erik J. Zürcher, *The Young Turk Legacy and Nation Building: From the Ottoman Empire to Atatürk's Turkey* (London: I. B. Tauris, 2010).

Fehim Kuruloğlu, "Birinci Dünya Savaşi'nda Türk Savaş Esirlerinin Yayin Faaliyetlerine Bir Örnek: Türk Varliği (1919–1920)," *Türk Basın Tarihi* (Ankara) 1 (2018): 533–557.

Gallup/Broadcasting Board of Governors, “Contemporary Media Use in Turkey,” 2014, https://www.bbg.gov/2014/07/29/bbg-research-series-turkey/.

H. İnalcık, “Tanzimat nedir?” H. İnalcık ve M. Seyitdanlıoğlu (ed.), *Tanzimat* (Değişim Sürecinde Osmanlı İmparatorluğu) içinde (s. 1335) (Ankara: Phoenix yayınevi, 2006).

Haluk Duman and Cem Pekman, *Türk Basın Tarihi* (T.C. Anadulo University, 2014), Print No: 3113, 110.

Hasan İzzettin Dinamo, *6–7 Eylül Kasırgası*, Istanbul, May Yayınları, 1971.

Holly Ellyatt, “Turkey Lifts State of Emergency But Nothing Much Has Changed, Analysts Warn,” CNBC, July 19, 2018, https://www.cnbc.com/2018/07/19/turkey-lifts-state-of-emergency-but-nothing-much-has-changed-analysts.html.

Humeyra Pamuk and Ercan Gursesö, “Turkey Fires 3,900 in Second Post-Referendum Purge,” Reuters, April 29, 2017, https://www.reuters.com/article/us-turkey-security-expulsions/turkey-fires-3900-in-second-post-referendum-purge-idUSKBN17V0MH.

Hüseyin Çelik, “Muhbir Gazetesi,” *İslam Ansiklopedisi*, 2006, c. 31, s. 32.

Ipek K. Yosmaoğlu, “Chasing the Printed Word: Press Censorship in the Ottoman Empire, 1876–1913,” *Turkish Studies Association Journal*, 27, nos. 1–2 (2003): 15–49, www.jstor.org/stable/43383672.

Kenan Demir, “Osmanlı’da Basının Doğuşu ve Gazeteler,” *Sosyal Bilimler Dergisi Sayı*, no. 5 (Nisan / April 2014): 57–88.

Mehmet Ali Karaman, “Osmanlı Modernleşmesinde Basın,” *SDÜ Fen Edebiyat Fakültesi Sosyal Bilimler Dergisi*, Sayı: 32, 2014, 131–142, https://abs.mehmetakif.edu.tr/upload/1176_3277_yayinDosya.pdf.

Mehtap Söyler, The Deep State: Forms of Domination, Informal Institutions and Democracy, PERSPECTIVES Political analysis and commentary from Turkey, Heinrich Böll Stiftung, 1/12.

Mithat Kadri Vural, “II. Dünya Savaşı Türkiye’sinde Bir Muhalefet Örneği Olarak ‘Tan’ Gazetesi.” *Çağdaş Türkiye Araştırmaları Dergisi*, VII /16–17, (Bahar Güz), s. 381–395.

Muhittin Eliaçik, “Lâle Devri Şeyhülislâmı Yenişehirli Abdullah Efendi ve Manzum Fetvası,” *International Journal of the Language Academy*, 2, no. 4 (winter, 2014): s.86–93.

Murat Hanilçe, “Orta Doğu’da Osmanli Vilayet Gazetelerine Bir Örnek: Zevrâ Gazetesi (1869),” *Türk Basin Tarihi* (Ankara, 2018), 231–261.

Murat Özgen, “1980 Sonrası Türk Medyasında Gelişmeler ve Magazinleşme Olgusu”, 2nd International Symposium, Communication in the Millenium: A Dialogue between Turkish and American Scholars, İstanbul, Türkiye, 17–19, 2004, vol.2, pp.465–477.

Murat Özgen, “Cumhuriyet Döneminde Türkiye’De Mesleki Örgütler Bağlamında Basın Etiği Ve Uygulamanın Tarihçesi,” International Conference in Communication and Media Studies, Ethics in Communication: Culture, Communication, Identıty…”; *Magosa, Kuzey Kibris Türk Cum*., 5–7, 1, no. 1 (2004): 83–83.

Murat Özgen, “Türk Basınının Gelişimine Tarihsel Bir Yaklaşım ve Değerlendirme,” *İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi*, no: 11, 2001, 19–23, http://www.journals.istanbul.edu.tr/iuifd/article/view/1019013601/1019012817.

Mustafa Gündüz, *İçtihad’ın İçtihadı Abdullah Cevdet’ten Seçme Yazılar* (Lotus Yayinevi, 2008).

Nadia Lahdili,”Sheikh Said Rebellion (1925): The Controversy Between Nationalist & Religious Motivations.” *International Journal of Humanities and Social Science Invention* (IJHSSI) 7.05 (2018): 13–19.

Necla Odyakmaz, Odyakmaz, Cumhuriyet Döneminde Anayasal Düzenlemeler ve Basın Özgürlüğü, İletişim Fakültesi Dergisi, p.122, 2003, http://www.journals.istanbul.edu.tr/iuifd/article/download/1019014504/1019013719.

Öngen, H.Betül, Devlet Güdümndeki Medyadan Özel Sermaye Medyasına Geçiş: Turgut Özal Dönemi Medya Sermaye Yapısının Değişimi, *Uluslararası Hakemli Sosyal Bilimle*r E-Dergisi, Sayı: 59, Ocak - Şubat 2017, s.16–40.

Orhan Koloğlu, *Takvimi Vekayi Türk Basınında*, 150 Yıl 1831–1981, Çağdaş Gazeteciler Derneği Yayınları, Ankara.

Oya Dağlar, “II. Meşrutiyet’in Ilaninin Istanbul Basini’ndaki Yansimalari (1908),” *İ. Ü. Siyasal Bilgiler Fakültesi Dergisi*, no. 38 (2008): 141–159, http://dergipark.gov.tr/download/article-file/5328.

Perihan Ölker, “Cerîde-I Havâdis ve Hakâyiku’l-Vekâyî Gazetelerinde Türk Dili Ile Ilgili Iki Yazı,” *Turkish Studies—International Periodical for the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic,* 8, no. 9 (summer 2013): 2021–2033.

Reporters without Borders, “Media Ownerships Monitor Turkey, Shutdown Media,” accessed December 15, 2018, https://turkey.mom-rsf.org/en/findings/shutdown-media/.

Reuters, “Turkey Officially Designates Gulen Religious Group as Terrorists,” May 31, 2016, https://www.reuters.com/article/us-turkey-gulen/turkey-officially-designates-gulen-religious-group-as-terrorists-idUSKCN0YM167.

S. Çıkla, “Tanzimat’tan Günümüze Gazete-Edebiyat İlişkisi,” *Türkbilig*, 2009, 34–63.

S. Gezgin, “Gazeteciliğin ve Türk Yazılı Basınının Kısa Tarihsel Perspektifi (Ii),” *İstanbul Üniversitesi İletişim Fakültesi Dergisi*, 2004, 11–24, http://www.journals.istanbul.edu.tr/iuifd/article/view/1019012945/1019012173.

Seçil Akgün, “The Emergence of Tanzimat in the Ottoman Empire,” Osmanlı Tarihi Araştırma ve Uygulama Merkezi Dergisi OTAM 2.02 (1991), http://dergiler.ankara.edu.tr/dergiler/19/834/10541.pdf.

Şerıf Mardin, *Jön Türklerin Siyasi Fikirleri 1895–1908* (İletişim Yayınlan, 2008).

Server Iskit, “Türkiye’de Matbuat İdareleri ve Politikaları,” Ankara, 1943.

Stanford J. Shaw and Ezel Kural Shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey*; Vol. 2, *Reform, Revolution, and Republic: The Rise of Modern Turkey, 1808–1975* (New York: Cambridge University Press, 1977), 216.

TÜİK, Sabit Telefon, “Cep Telefonu ve İnternet Abone Sayısı”, Turkish Statistical Institute, 2017, www.tuik.gov.tr/PreIstatistikTablo.do%3Fistab_id%3D1580&sa=U&ved=0ahUKEwiA84Pp5KfZAhWH6qQKHRyABmwQFggP

MAQ&client=insternaludscse&cx=015200851248949254112:qaug18judny&usg=AOvVaw3RABvKDaBwJJDXAb7iTmra.

Uğur Akbulut, "Osmanli Basın Tarihine Bir Katki: Gazetelerin Yayinlanma Amaçlari Üzerine (1831–1876)," *Turkish Studies— International Periodical for the Languages, Literature and History of Turkish or Turkic,* 8, no. 5 (spring 2013): 31–57.

Yasemin Gülşen Yılmaz, Süleyman Hakan Yılmaz, and Muhammet Erbay, "The Analyses of July 15 Coup Attempt in the Turkish Press," World Academy of Science, Engineering and Technology International, *Journal of Humanities and Social Sciences*, vol. 10, no. 12 (2016), http://waset.org/publications/10006125/the-analyses-of-july-15-coup-attempt-through-the-turkish-press.

## نبذة عن المؤلف

**محمد الرميزان** حاصل على شهادة الماجستير في الصحافة والإعلام من جامعة إسطنبول في تركيا، وكذلك حاصل على شهادة بكالوريوس في الدراسات الإعلامية من جامعة ويسكونسن في الولايات المتحدة الأمريكية. وايضاً، لديه شهادة دبلوم في الإدارة من معهد الإدارة العامة في المملكة العربية السعودية.

تتلخص اهتماماته البحثية في العلاقات السعودية-التركية، وشؤون الشرق الأوسط ودول الخليج العربي ودراسات الهجرة والصحافة والإدارة الإعلامية. إضافة إلى لغته الأم العربية، يتحدث الإنجليزية والتركية، ويجيد بعض الفرنسية والاسبانية والأذرية.

تتضمن آخر منشوراته:

- (2018)"An Interview with Erik-Jan Zürcher, the Turkish Studies Professor at Leiden University by Mohammed Aldujayn, 26 February 2018, Amsterdam, The Netherlands." Journal of the Ottoman and Turkish Studies Association 5, no. 1 (2018): 215-19. https://www.jstor.org/stable/10.2979/jotturstuass.5.1.19.
- (٢٠١٨) تأثيرات ظاهرة السياح السعوديين في الصناعة السياحية بتركيا: طرابزون مثالاً.
- (٢٠١٧) موقف تركيا من إقليم كردستان العراق: استفتاء ٢٥ سبتمبر لم يكن جاداً.
- (٢٠١٧) دور تركيا الإقليمي في الأزمة القطرية-الخليجية وتداعيات ذلك على الصراع في سوريا.
- (٢٠١٦) قوانين الهجرة التركية: اللاجئين السوريين او المواطنين الأتراك – اسطنبول – ٢٠١٦م.

# مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٨٦٩٢ فاكس: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com